المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

- ماذا بعد الكارثة ؟؟
- مرتكزاتنا القومية الوحدة العربية وقضية فلسطين ..
- صفحات من تاريخ الحزب سنوات المخاض ..
- الفرقة حجر الزاوية في البناء الحزبي ..
- الوحدة الاوربية مقدمات ونتائج ..

العدد ٢٤٦ كانون الثاني ـ شباط ١٩٩١

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	
★ ماذا بعد الكارثة ؟؟	٣
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
لقاءات	
★ مرتكزاتنا القوميـة الوحدة العربية وقضية فلسطين	٦
الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية	
صفحات من تاريخ الحزب	
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ ــ ١٩٤٧ ــ الحلقة الاولى ــ	١٦
الرفيق جورج صدقني	
دراسات تنظيمية	
★ الفرقة حجر الزاوية في البناء الحزبي .	٤٠
الرفيق د. ناصر عبيد الناصر	
دراسات سياسية	
★ الوحدة الاوروبيـة مقدمات ونتائج	٤٩
الرفيق فوزي الجودة	
نشاطات ووثائق	٥٩

الافتتاحية

ماذا بعد الكارثة ؟؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

ماذا بعد ان وقعت الكارثــة التي الحقها حـاكم بغداد بالعراق وبالكويت وبالامة العربية ؟؟ ماذا بعد كل هذا الغرور والتبجح والعناد والنرجسية التي لاحدود لها ، والتي لم يشهد الوطن العربي مثيـلا لها منذ ان كتب تاريخه .

لقد سقطت جميع الاقنعة والشعارات الزائفة التي اختبا خلفها حكام العراق وعلى مدى عشرين عاما من الحكم الارهابي والاستبدادي والغرور الذي قاد الى مانشــهده اليوم من دمار وما لحق بالامــة العربية من الخسائر . ونسال الان هل يجوز لهذا النظام ان يستمر؟ وهل يرضى شعبنا العربي في العراق وماتبقى من جيشه المكلوم ان يواصل هذا النظام الحاق التدمير والكارثة بالعراق حـتى النهاية ؟

ونتساءل ايضا هل يتحمل حاكم العراق وحده مسؤولية ماآلت اليه الامور؟؟ام يشاركه في ذلك من صفق له وطبل وزمر وروج لشعاراته الخادعة من بعض الحكام العرب ومؤسساتهم ومنظماتهم واحزابهم وعملائهم . بالتاكيد لو ان حكام العراق وجدوا الامة العربية بمجموع احزابها ومنظماتها وحكامها يقولون لهم : لا ، بصوت مرتفع وحازم، وبصراحة لاتقبل التاويل والتفسير ، ويحذرونهم (بصرامة) من نتائج غزوهم الكويت ، ولو وجد هؤلاء سدا عربيا صلبا يمنعهم من الاستمرار في نورهم التدميري ، ولكانت نتائج غزوتهم تلك غير ماهي عليه الان ولكانت حجم الخسائر التي الحقوها بالعراق والكويت والامة العربية اقل بكثير مما هي عليه اليوم .

ان الجماهير العربية مدعوة اليوم ودائما كي تحاسب على كل اساءة تلحق بها وبمستقبلها ايا كان مسبب هذه الاساءة . فكيف وان حجم مالحق بها اليوم من الخسائر والاضرار والتدمير لم تستطع قوى استعمارية عتيدة مرت على الوطن العربي ان تتوصل اليه . لقد مر على الوطن العديد من الغزوات والكوارث والاجتياحات والتدمير ، لكن ذلك كله كان بفعل قوى غزت الوطن من الخارج وكانت لها مطامع واهداف متعددة ، وقد وجد حكام دافعوا عن امتهم وبلادهم امام تلك الغزوات ، وعملوا قدر استطاعتهم لوقفها وتقليص اثارها، ونجحوا احيانا وفشلوا احيانا اخرى، ولكن لم يسجل التاريخ لهم انهم كانوا السبب ، وانهم وحدهم فقط يتحملون نتائج ماحدث ، اما اليوم فاننا نجد ان مالحق بالامة من خسارة سببه حكام العراق واعوانهم ، وهم وحدهم مسؤولون عما حدث فهل يجوز ان تتحمل

الامة وزر اولائك الحكام واعوانهم ومروجي شعاراتهم ونافخي ابواقهم ؟؟

ان موقفا عربيا جديدا يجب صياغته اليوم ليضع الجماهير على طريق سالك ويساعد في ترميم ماتركته تلك المحنة وفي التئام الجروح العميقة التي وصلت الى حد يهدد مصير الامة ومستقبل اجيالها .

ان سورية ، كما كانت وكما كان حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وقائده الرفيق المناضل حافظ الاسد الذي وعى حجم التآمر والكارثة ونبه لها قبل وقوعها ، تستطيع اليوم وبرؤية استراتيجية لمستقبل الامة ان تشارك بفعالية ، في صياغة ذلك الموقف ووضع الجماهير العربية على الطريق الصحيح الذي يقود الى مستقبل افضل لامتنا العربية .

لقاءات

الرفيق عبد الحليم خدام
نائب رئيس الجمهورية :

مرتكزاتنا القومية
الوحدة العربية وقضية فلسطين *

قدم الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عرضا سياسيا شاملا في اجتماع ضم الرفاق امناء واعضاء قيادات فروع الحزب والرفاق المحافظين ورؤساء واعضاء المكاتب التنفيذية للمنظمات الشعبية والنقابات المهنية بداه بالحديث عن الكارثتين اللتين واجههما العرب في العصر الحديث ، الاولى قيام اسرائيل والثانية اجتياح العراق للكويت ..

ففيما يتعلق بالكارثة الاولى ، قال ان سورية بنت كل مؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على اساس مواجهة الخطر الصهيوني وتوفير متطلبات الصراع العربي الصهيوني ، وبقيت قضية فلسطين هي الشغل الشاغل لسورية ، وقد أعطى حزب البعث العربي الاشتراكي وخاصة بعد ثورة الثامن من آذار مفهوما عقائديا واضحا لهذا الصراع واعتبر ذلك مسالة تتعلق بمستقبل الامة العربية ووحدتها ومستقبل الوطن العربي ووحدته ووضع استراتيجية واضحة لمواجهة هذا الصراع . هذه الاستراتيجية طرحها الرفيق الامين العام للحزب الرفيق حافظ الاسد عندما كان وزيرا للدفاع في المؤتمر القطري الرابع ١٩٦٨ ، وكانت سببا لخلاف في قيادة الحزب انذاك وقد حسم هذا الخلاف في صبيحة السادس عشر من تشرين عام ١٩٧٠ .

وقامت استراتيجية الحزب على المبادىء والعناصر التالية :

الهدف المرحلي الذي يجب ان يتركز الجهد كله على تحقيقه هو هدف التحرير

واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ولتحقيق هذا الهدف لابد من جملة عوامل على الحزب والدولة توفيرها وهي :

اعادة النظر في الوضع العربي وتصحيح علاقات سورية مع جميع الاقطار العربية ، حيث كانت هذه العلاقات مقطوعة أو مجمدة ، وذلك بهدف اعطاء البعد القومي لصراعنا مع العدو الصهيوني ، فاعدنا العلاقات انذاك مع الدول التي كانت مقطوعة علاقاتنا معها ، ونشطنا العلاقات مع الدول التي كانت مجمدة علاقاتنا معها.

وركزنا بشكل اساسي في ثلاث اتجاهات :

الاتجاه الاول كان نحو مصر باعتبارها شريكة لنا في صراعنا وفي كل قتال جرى او ممكن ان يجري مع العدو الاسرائيلي .

وتحدث الرفيق خدام عن الجهود التي بذلتها سورية بقيادة الرفيق الامين العام لقيام اتحاد الجمهوريات العربية واقامة قيادة عسكرية موحدة تقود الجيشين السوري والمصري منذ عام ١٩٧١ ، وكان من ثمار هذه الجهود حرب تشرين التحريرية التي كانت حربا عربية نفذتها سورية ومصر ، وقال آن قرار الحرب اتخذ في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٧٣ في مجلس الدفاع العربي دون ان تنفرد سورية او مصر بقرار الحرب ففي الامور المصيرية يجب ان تتجاوز تاثيراتها حدود القطر الى الامة العربية كلها ولذلك كان البعد العربي واضحا في هذه الحرب .

واشار الرفيق خدام الى ان القيادتين في سورية ومصر قامتا بابلاغ جميع الدول العربية بقرار الحرب وحددتا دور ومساهمة بقية الدول العربية .

واما الاتجاه الثاني فقد تم التركيز عليه بعد عام ١٩٧٠ فكان دول النفط وذلك للعمل على زج سلاح امكانات النفط في صراعنا ضد العدو الصهيوني ، وقد تم ذلك لاول مرة .

اما الاتجاه الثالث الذي كنا نركز عليه فهو العراق ، كنا نركز عليه لامرين اساسيين الاول لانه قطر شقيق يجمعنا وشعبه تطلعات وامال ومشاعر قومية ، ويجمعنا تاريخ طويل ، وتجمعنا مصالح حيوية مشتركة ، ولو وضعنا جانبا الاعتبارات القومية ، هناك اعتبارات اقليمية ومصالح حيوية لكل من سورية والعراق تفرض عليهما ان يكونا في موقع واحد وجبهة واحدة ، هذا من جهة ، بالاضافة الى اننا نرى اذا استطعنا ان نجند العراق الى جانبنا ، وان يكون معنا في جبهة المواجهة مع اسرائيل نكون بذلك قد قطعنا شوطا كبيرا وبعيدا في تحقيق اهدافنا المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي ، ولذلك بقي العراق وسيبقى امرا موضوعا هاما بالنسبة لرؤيتنا الاستراتيجية والتكتيكية القطرية هذا جانب ، والجانب الاخر الذي دفعنا الى التركيز على العراق هو ان العراق منذ استقلال سورية كان يشكل عامل استنزاف لسورية .

وهنا قدم الرفيق خدام عرضا تاريخيا عن المؤامرات التي قادها العراق ضد سورية منذ محاولة الاسرة الهاشمية اقامة عرش للامير عبد الله في سورية مرورا بحلف بغداد الذي استهدف محاصرة السياسة التحررية لسورية ومصر وانتهاء بدعم العراق لعصابة الاخوان المسلمين بهدف استنزاف سورية .

وتطرق الرفيق خدام بالتفصيل الى الجهود التي بذلتها سورية وقائدها بعد قيام الحركة التصحيحية من اجل ان تكون هي والعراق معا لخدمة الامة العربية.

لكن الاحداث اثبتت ان النظام العراقي لم يكن يريد باي شكل من الاشكال تصحيح وتصويب العلاقات بين البلدين ، فكلما فتحت سورية بابا كان العراق يغلق ابوابا ، وبالرغم من ذلك قررنا ابقاء الاوضاع طبيعية على امل ان تاتي ظروف تصحح هذا الوضع وتلتقي سورية والعراق معا في مواجهة العدو الاسرائيلي ، ويكف العراق عن استنزاف سورية واشغالها عن معركتها الاساسية مع العدو الصهيوني.

وقدم الرفيق خدام نماذج عن الممارسات العراقية في تلك الفترة ومنها رفض العراق الانضمام الى اتحاد الجمهوريات العربية بين سورية وليبيا ومصر ، وبشنه حملة على سورية من اجل مياه الفرات عام ١٩٧٥ ، وحشد قواته على الحدود مما اضطرنا الى حشد قواتنا ، وكان يمكن لاي خطا يقوم به مجند ان تشتعل الحرب بين سورية والعراق ، لكن الرفيق الامين العام وجه انذاك بتجنب اي خطا والعمل على احتوائه ، لان اي حرب بين البلدين ، هي قاتلة لهما وللامة العربية ، ولاننا ندرك ان مثل هذه الحروب بين اي بلدين عربيين لاتستنزف فقط الطاقات والامكانات وانما تدمر الى اجيال عديدة فكرة الوحدة العربية وتقوض المصالح العربيـــــة باتجاهاتها المختلفة .

وبالرغم مـن ان الحكومة العراقيـة كانت تضع في ذهنها شـن حرب ضد سورية فقد كان العراق اول بلد عربي تتوجه له سورية بعد زيارة السادات للقدس المحتلة وعقد اتفاقيتي كامب ديفيد حيث وجه الرفيق الامين العام رسالـة الى الرئيس حسن البكر قال فيها : الصلح قام بين مصر واسرائيل والتاريخ لن يرحم سورية والعراق اذا لم يتجاوزا ما بينهما واذا لم يوحدا جهدهما ويعملا عـلى مواجهة هذا الخطر الكبير الاتي من الصلح المصري الاسرائيلي .

وتحدث الرفيق خدام عن مبادرة سورية لعقد ميثاق العمل القومي مع العراق بعد زيارة السادات ودعوة العراق للانضمام الى جبهة الصمود التي ضمت كـل من سورية وليبيا ومصر والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لكنه رفض ايضا.

عقدت هذه الجبهة قمتها في دمشق وكلف الرئيس المرحوم بومدين بالاتصال مع العراق وتمت الدعوة الى عقد قمة عربية ودعا العراق بعد ذلك الى عقد قمة

عربية وجاء مبعوث عراقي وتم الاتفاق على القبول بالدعوة العراقية للقمة العربية وايضا على ان يقوم الرفيق الامين العا مبزيارة الى بغداد لبحث العلاقات السورية العراقية وحشد جهد وطاقات البلدين وامكاناتهما من اجل انجاح القمة من جهة ومن اجل تصحيح العلاقات بين البلدين وفعلا تم اللقاء في بغداد في ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٨ .

في بادىء الامر كان الجو فاترا ومتجهما لكن في الوقت نفسه كان الرفيق الامين العام صبورا ، وكان يحاول ان يفتح نفقا في الجدار العراقي بابرة ، وبعد مناقشات طويلة تم التوصل الى صيغة ميثاق العمل القومي بين القطرين هذه الصيغة التي تفتح المجال امام وحدة البلدين وامام اعادة توحيد الحزبين .

وعلى ما اذكر عند التوقيع على الميثاق ، قال احد القادة العراقيين يجب ان ننتبه : وحدة سورية والعراق من المحرمات ، العلاقة بين سورية والعراق مـن المحرمات ، علاقة جيدة ستؤدي الى اسقاط النظام في احد البلدين ولذلك يجب ان ننتبه حتى لا يجري لعب يؤدي الى اجهاض هذه الخطوة ، وكان الاتفاق في بغداد وفي دمشق عندما زار صدام حسين سورية على ان اي معلومات تاتي عـن تحرك باسم سورية في العراق او باسم العراق في سورية ان يجري فورا اطـلاع القيادة المعنية لوضع اليد ، وعلى ان لا يجري اي تصرف الا بعد اجتماع قيادتي البلدين وذلك لاغلاق جميع النوافذ .

وفي جميع هذه الاتصالات كان منطلق سورية هو الامساك بالعراق باي شكل ، لاننا بعد خروج مصر شعرنا باختلال التوازن الكبـر نتيجة خروجها ، ولابد من ان نتحرك وبشكل سريع وبكل طاقاتنا لاعادة التوازن الى المنطقة وهذه الاعادة كانت من وجهة نظر القيادة في احتضان العراق وفي ان نكون والعراق في موقع واحد وفي جبهة واحدة .

وفي هذا الوقت بدات الثورة الايرانية تتحرك ، واعتبرنا ان هذه الثورة ستكون قوة الاسناد لنا وللعرب في صراعنا ضد اسرائيل ولكن في تموز عام ١٩٧٩ جاء الى دمشق مبعوث عراقي يبلغنا ان صدام حسين سيتسلم القيادة خلفا للرئيس البكر الذي قرر ان يستقيل ، وطلب مني الرفيق الامين العام ان اذهب الى بغداد لتهنئة صدام في ١٧ تموز ، ولكن بعد ٣ ايام فاجأنا بالاعلان عن مؤامرة في العراق يقودها ثلث اعضاء القيادة العراقية بالتواطؤ مع سورية ، قام بها الاشخـــاص القريبون جدا من صدام حسين : مدير مكتبه عبد الجليل غانم وعدنان حسين ، وكل الجهود التي بذلناها لاحتواء المشكلة باءت بالفشل واعلن العراق الحـرب الاعلامية والسياسية ضد سورية .

طبيعي التفسير الوحيد الذي استنتجناه هو ان هذه القيادة ترى أن الارتباط مع سورية سيضعها في الصف الاول في المواجهة مع العدو الصهيوني ، وهي غير راغبة في ذلك لاعتبارات تعنيها ، ومن جهة ثانية فهي تنطلق مما تعرفه من المحرمات التي وضعها الغرب بالنسبة لاقامة علاقات قومية اخوية جادة بين سورية وبين العراق ، وعاد العراق بشكل قوة استنزاف كبيرة لسورية ، وهــذا الاستنزاف لم يكن استنزافا سياسيا ولا استنزافا اعلاميا ، ولكنه كان استنزافا داميا . ثم تحدث الرفيق خدام عن الدماء التي نزفت في سورية نتيجة ما قام به النظام العراقي بدعم عصابة الاخوان المسلمين ، في ثانية واحدة بالازبكية قتل ٥٠٠ مواطن لاعلاقة لهم لا بالسياسة ولا بالنظام ، في دقيقة واحدة في تفجير سيارات الباصات قتل اكثر من ١٦٧ مجندا وطالبا ومواطنا بريئا لا علاقة لهم بالنظام ، في ايام قتل المئات في حماه ، من كان وراء مشكلة حماه ؟!.. هذا الدم الذي نزف في سورية الم يكن دمامرعربيا ، ودم من الذي نزف ..؟ لماذا قتلوا ..؟ قتلوا لان هذا البلد كان يواجه كامب ديفيد ، وهذا البلد بقيت راياته مرفوعة تنادي بالتحرر وتنادي بالوحدة وتتصدى للمشاريع الامبريالية والصهيونية وللمشاريع الرجعية في المنطقة ، ومع ذلك ومع كل هذه الآلاف رفضت قيادة الحزب انذاك ان ترد بنفس السلاح ولم يكن متعذرا اطلاقا ان نبادل القيادة العراقية الهدايا التي ارسلوها الى سورية ورفضنا ذلك لان المواطن في العراق هو مواطننا وهو شقيقنا وصدقوني ان كل قنبلة تطلق وكل طلقة تطلق الان وتصيب مواطنا عراقيا او عملا عراقيا او جنديا عراقيا نشعر انها تصيبنا في الصميم وفي القلب وفي المشاعر وفي العقل لاننا لا نتعامل مع الآخرين الا بالمقاييس القومية وبالاعتبارات والمشاعر القومية .

وبعد اقل من عام تشن حرب ضد ايران ، تشن حرب ضد ثورة رفعت شعار تحرير فلسطين ، لماذا تحارب سورية لانها ترفع شعار تحرير فلسطين ، ولماذا تحارب الثورة الايرانية لانها رفعت شعار تحرير فلسطين ، ومنذ اليوم الاول لهذه الحرب، اجتمعت قيادتنا الحزب وناقشنا الامر بابعاد قومية وبالدرجة الاولى انطلاقا من الحرص على العراق ، لان العراق ليس النظام وليس قيادة النظام ، ولاننا ادركنا بوضوح ان هذه الحرب ستضعف الثورة الاسلامية في ايران وستحد من قدراتها وفي الوقت نفسه ستدمر العراق .

وفي اطار الخوف على العراق وعلى الثورة الاسلامية في ايران وما سينجم عن هذه الحرب ، بادر الرفيق الامين العام بالاتصال بعدد من الرؤساء العرب في جهد لاقناع الحكومة العراقية بوقف حربها ولكي تدخل في مفاوضات لازالة اسباب الحرب اذا كانت هنالك أسباب موضوعية لهذه الحرب وجرى تحرك عربي ورفض صدام هذا

التحرك ، وقال : كل من يتدخل في الوساطة بين ايران وبين العراق هو خائن للامة العربية ، وانتم تذكرون ماذا حدث بعد ذلك ..

بعد عشر سنوات يقف صدام حسين ليعتذر من ايران ، وكان المليون عراقي والايراني الذين قتلوا في هذه الحرب لاقيمة لهم ، وكان تلك الطاقات الهائلة التي دمرتها تلك الحرب لاشيء .

هل يعقل ايها الرفاق ان يعطى مصير المنطقة وان يعطى القرار بمصير المنطقة لفرد واحد لا احد يستطيع ان يقول له ما هو الصح وما هو الخطأ ، نحن في حرب تشرين رغم ان لنا ارضا محتلة ولمصر ارضا محتلة لم ننفرد بقرار الحرب وانما قلنا ان هذه الحرب ،ان هذا الصراع صراع عربي اسرائيلي وان كل بلد عربي يجب ان يساهم باي جزء في هذا الصراع ، ولو كان رمزيا ولم ننفرد في القرار، اكثر من ذلك لم نكتف بان نشرك اشقاءنا في القرار وانما ايضا اشركنا اصدقاءنا ،السوفييت لاننا نعلم ان اسرائيل تقاتل معها امريكا وان الاتحاد السوفياتي البلد الصديق هو الذي يساعدنا ويقدم لنا وسائل الصمود والامكانات التي تمكننا من مواجهة العدو الاسرائيــلي .

بعد عشر سنوات يقف ليعتذر من ايران والعالم كله يردد ما كنا نردده قبل عشر سنوات خلال الحرب العراقية الايرانية .

وتابع الرفيق خــدام يقول لقد بدات تظهر في الســاحة الدولية متغيرات كثيرة وبدات الشقة تضيق بين الشرق والغرب وتسارعت الاحداث وجرى ماجرى من تغيرات في اوربا الشرقية وسقط حلف وارسو واخذت اوربا تسارع خطواتهـا باتجاه الوحدة والمستفيد الوحيد من هذا العالم الجديد هو اسرائيل حيث اعادت علاقاتها مع دول اوربا الشرقية وتفتح لها ابواب في الاتحاد السوفييتي وتعــود علاقاتها مع الدول الافريقية .

هذا الامر كان موضع مناقشة في قيادة الحزب وبادر الرفيق الامين العــام لاجراء اتصالات عديدة مع عدد من رؤساء الدول العربية للبحث عن نهج عربي جديد يمكن العرب من مواجهة هذه المتغيرات الدولية من جهة ومواجهة القــوة المتعاظمة لدى العدو الاسرائيلي من جهة اخرى .

في الوقت الذي كان يجب فيه البحث عن تكتل عربي واحد يواجه الاخطار الواحدة المحدقة بالجميع يجري تحرك عراقي اردني يمني مصري لاقامة تكتل من الدول الاربع ، اعقبه تحرك المغرب العربي لاقامة تكتل ايضا من الدول المغربية في الوقت الذي تتوحد فيه امم اوربا وفي الوقت الذي تقطف فيه اسرائيل ثمار المتغيرات الدولية ، نجد اللجوء الى اقامة مثل هذه التكتلات ذات الطابع القطري والمصــالح القطرية ولا يوجــد في وثائقهــا كلمة واحــدة تتعلق بالصراع العربــي

الاسرائيلي ، من خلال هذه التكتلات استنتجنا ان حربا ستقع في الخليج في مناطق النفط وان القوى الاجنبيه ستكون طرفا اساسيا فيها وستأتي الى المنطقة ولذلك عقد الرفيق الامين العام اتصالاته بعدد كبير من الرؤساء العرب منبها ومحذرا لما سيقع في المنطقة .

تلا ذلك دعوة لعقد مؤتمر قمة عربي من قبل العراق والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في بغداد وجدول اعمال هذه القمة ثلاثة مواضيع :

١ ــ الامن القومي العربي .

٢ ــ مواجهة التهديدات الاسرائيلية بعد ان اطلق صدام تهديداته بانه سيحرق نصف اسرائيل .

٣ ــ مواجهة المتغيرات الدولية واستنتجنا ان هذه القمة ستكون غطاء لعمل عسكري عراقي في الكويت وابلغنا الدول الخليجية هذا الاستنتاج .

عقدت القمة فلعريا من اجل هذه الاهداف ، وصدرت بيانات عن المؤتمر وتم الاتفاق على مؤتمر اخر يعقد في القاهرة ، وذلك نظرا لان بعض الدول العربية لم تشارك في هذا المؤتمر ولتاخذ الابحاث ابعادها الجادة .

بعد شهرين ماذا حدث ..؟ بعد شهرين من قمة عنوانها ضمان الامن القومي العربي وقبل عقد قمة عنوانها تصويب الوضع العربي ماذا حدث ..؟؟

يفاجيء العراق العالم باجتياح الكويت ، وعندما وقع الغزو اجتمعت قيادة الحزب كما اجتمعت قيادة الجبهة الوطنية التقدمية لتقييم الوضع ولتحديد الموقف ، بطبيعة الحال ، كان واضحا امام قيادة الحزب وامام قيادة الجبهة ان هذا الاجتياح ستكون له نتائج خطرة وان اول ضحاياه ليس الكويت وانما العراق ولذلك وحرصا على العراق بادر الرفيق الامين العام باتصالات مع عدد من رؤساء الدول العربية ودعوتهم لعقد قمة عربية فورية .

عقدت القمة في القاهرة نحن وقفنا ضد الاجتياح ، وهل كان بامكاننا ان نقبل بمثل هذا الاجتياح ، هل كان بامكاننا ان نتخذ موقفا ونحن ندرك ان هذا الموقف سيدمر العراق والكويت والامة العربية معا .

ان مسؤولية قيادة الحزب كانت تفرض ان نرى الوضع بكل ابعاده ونتائجه ومنعكساته ليس على الامة العربية فقط وانما ايضا على الصراع العربي الاسرائيلي وايضا على الوضع الدولي ، وكان يجب ان نتخذ الموقف الواضح والشجاع كما فعلنا يوم اتخذنا الموقف ضد اجتياح العراق لايران ، لاننا لو قبلنا بالعدوان

العراقي ضد الكويت ليس هناك من منطق يسمح لنا بان نرفض العدوان الاسرائيلي في الجولان او في فلسطين ، واذا قبلنا ان يبتلع بلد عربي بلداً عربيا اخر ليس هناك من منطق اطلاقا يمكننا ان نرفض ابتلاع العدو الصهيوني لفلسطين وللجولان وللاردن وللبنان ولسورية وللعراق .

المسالة عندما تتعلق في مبادىء مرتسماتها المادية على الارض سريعة يجب الا نتردد باتخاذ الموقف المبدئي لان مرتسماته المادية على الارض سريعة وخطرة وقاتلة، عندما نقبل بان يبتلع بلدا عربيا قويا بلدا عربيا صغيرا ، ماذا ستكون النتائج ؟؟ النتيجة الطبيعية والحتمية ان جميع الدول العربية الصغيرة والضعيفة ستبحث عن حماية لها ، ماذا يعني ذلك ، يعني ان الاجنبي الذي ناضلنا طويلا وقدمنا تضحيات كبيرة لاخراجه من الوطن العربي سيعود هذه المرة بقرار عربي وبمبررات عربيــة .

العراق يقول ان الكويت جزء من العراق ويستخدم نظرية الحق التاريخي، فهل اخطر اليوم على العرب من استخدام هذه النظرية ، وعلى العراق بصورة خاصة .. اول بلد عربي يزول من الوجود اذا طبقنا هذه النظرية هو العراق .

لذلك كان موقف سورية واضحا لسببين : سبب مرتبط بالمبادىء التي اشرت اليها وسبب اخر مرتبط بالعراق الذي نحرص عليه ، ليس من عاقل في الدنيا الا ويدرك ان هذه العملية ستؤدي الى حرب تخاض ضد العراق ويخوضها العالم كله ضد العراق ونحن يجب ان ندرك نتائج مثل هذه الحرب ، انها تدمير لكل ما بناه العراق منذ استقلاله ، حرصنا على العراق وحرصنا على كل مواطن في العراق دفعنا للدعوة الى ممارسة اشد الضغوط العربية على العراق من اجل ان ينسحب من الكويت ولم نترك وسيلة الا واستخدمناها لاقناع هذه الحكومة بتجنيب الامة العربية وتجنيب العراق مخاطر استمرار احتلال الكويت .

اخر هذه الجهود الرسالة التي وجهها الرفيق الامين العام الى الرئيس العراقي ، واعتقد انه ليس هناك مواطن عربي قرا هذه الرسالة الا وشعر ان سورية تضع قلبها وعقلها وامكاناتها من اجل صيانة العراق والحفاظ على العراق.

وماذا كان رد الفعل ..؟ كان رد الفعل مؤلما ومحزنا من جهة ويدعو الى السخرية من جهة ثانية .

لقد اعطى قائد سورية التزاما بان تقاتل سورية بكل امكاناتها الى جـانب العراق اذا تعرض العراق لاي عدوان بعد انسحابه من الكويت ، وكان الرد رفض هذه المبادرة الاخوية الحنونة العاطفية والعقلية ايضا والاستمرار بهذا الموقف

قد يطرح سؤال ... لماذا ارسلنا نحن قوات الى السعودية ..؟ ولماذا لم نقف على الحياد في هذه المعركة ..؟

لا نستطيع ان نقف على الحياد في هذه الحرب لاننا معنيون بها لسببين :

السبب الاول : نحن جزء من امة مزقتها هذه الحرب التي ستبقى اثارها لاجيال عديدة ، وثانيا نحن مستهدفون في هذه الحرب لان هـــذه الحرب قوت اسرائيل ونحن نواجه اسرائيل .

ثانيا – لان هذه الحرب دمرت طاقات وامكانات عربية كان يجب ان تكون في خط المواجهة مع اسرائيل وليس في خط المواجهة في الخليج .

لو لم تشارك قوات عربيـة في الخليـج لانفرد الاجنبي بالدفاع عن هـذه المنطقة وحمايتها ، ولا رتبط المواطن العادي هناك بمن يحميه ، وعندئذ يجب ان نسقط منطقة هامة من الوطن العربي من اعتبارنا ايضا الى زمن قد يطـول كثيرا .

كما ان مشاركتنا في الخليج قطعت الطريق امام مشاركة اسرائيل . لو لم ترسـل سورية قوات الى السعودية لكانت الان اسرائيل هي الشريك مع الغرب في مواجهـة العراق وعلينـا ان نستنتج مايترتب على هـذه المشـاركة من مخاطـر ايضا وعندئذ لن تضطر اسرائيل لخوض اي حرب من اجل اقامة اسرائيل الكبرى . ومشاركتنا ستسمح لنا بشكل من الاشكال ان نساهم في ابعاد اكبر قدر ممكن من الاضرار الناجمة عن هذه الحرب .

لذلك كان قرار القيادة ان ترسل قوة ذات مغزى ولكن لا تؤثر على قدراتنا في مواجهة العدو الاسرائيلي من جهة ولا تؤدي الى حرب سورية عراقية ، قوة تدافع عن السعودية وتدافع عن الكويت ، قوة تقف في وجه العدوان العراقي وليست قوة من اجل ايجاد حرب سورية عراقية .

كان الحســاب دقيقا وكانت الاجراءات ايضا دقيقة .

وقعت الحرب او وقع الهجوم على العراق ولا اقول الحرب لان الحرب بدات في الثاني من آب ...

هل كان بالامكان تفادي هذا الهجوم . هل كان بالامكان توفير هذه الالام التي تعاني منها الامة العربية . ويعاني منها الشعب العراقي والشعب الكويتي نعم ... كان بالامكان ذلك وبكلمة واحدة من حاكم العراق .

لو عدنا الى ما يطرحه الان النظام العراقي من شعارات . هل نجد هـذه الشعارات جادة ..؟ هل صحيح ان النظام العراقي يريد ان يحارب اسرائيل

هل صحيح انه يريد دعم القضية الفلسطينية . هل صحيح انه يريد توزيع ثروات النفط وان المشكلة هي بين الفقراء العرب واغنيائهم ، هل صحيح ذلك لنعـد الى النتـائج .

من يريد ان يحارب اسرائيل عليه اولا ان يصادق سورية وان يتوحـد معهـا ...

كيف يمكن ان نصدق ان النظام العراقي يريد ان يحارب اسرائيل وهـو يمد عملاء اسرائيل بلبنان بكل وسائل الاستنزاف لضرب سورية في لبنان ولضرب القوى الوطنية في لبنان .

اطلق عدة صواريخ باتجاه فلسطين المحتلة ماذا جرى هـل حـرب اسـرائيل تكون بعدة صواريخ ... هل هكذا تكون مواجهة اسرائيل ، اين الانتفاضة الان ، اين القضية الفلسطينية اين التعاطف العالمي مع الانتفاضة الا نرى التحول في الراي العام العالمي من حصار لاسرائيل بسبب الانتفاضة الى حصار للقضيـة الفلسطينية بسبب هذا الاجتياح . اخذت اسرائيل نظاما دفاعيا سيكلف العرب عشرات المليارات من الدولارات للتوازن مع هـذا النظام مع سيل جـارف من المساعدات الاقتصادية والعسكرية والسياسية وعشـرات المليارات لتسكين ثلاثـة ملايين من اليهود الجدد وتوطينهم في اسرائيل وهذا كله لقاء جرح –١٠– يهودي اسرائيلي يمكن ان يجرحهم حادث باص ...

هل هكذا تكون مواجهة اسرائيل ... انها الكاسب الوحيد من هذه الحرب ويبقى الخاسر الاكبر هي الامة العربية وخاصة الشعب الفلسطيـني والقضيـة الفلسطينية .

ان القيادة بعد تحليل ومناقشة واسعة ومعمقة لهذه الاوضاع ، انتهجت هذا النهج وهي مؤمنة ان مثل هذا النهج وحده كان كفيلا بانقاذ الامة العربية وبانقاذ العراق والقيادة مستمرة باي جهد يمكن ان يؤدي بالقيادة العراقية الى الانسحاب ووقف هذه الحرب وتحجيم الاثار المؤلمة التي اصابتـــه واصابت الامة العربيـــة نتيجة هذه الحرب ونحن تضررنا بهذه الحرب تماما كما تضرر اشقاؤنا الاخـرون هم تضرروا الان ولكن نحن ضررنا في المستقبل الحجـم العســكري والبشري الـذي جاء لاسرائيل ، الضراره الكبيرة ستنصب علينا ، وهذا يفرض علينا ان نبحث دائما عما يعزز امكاناتنا وقدراتنا ويعزز مواقفنا لدفع مايمكن دفعه من الضرار ، ومن اجل تحصين هذا القطر وسياساته وتعزيز طاقاته .

---

* تم اللقاء بتاريخ ١٩٩١/٢/١٠

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ـ١٩٤٧

الحلقة الأولى

الرفيق : جورج صدقني

تمهيد

يحتفل الحزب في السابع من نيسان من كل عام احتفالات كبرى بعيد « **ميلاد الحزب** » او ذكرى « **تاسيس الحزب** » ، وذلك لان بيان المؤتمر التاسيسي ، الذي اعلن للمواطنين قيام حزب البعث العربي ، متضمنا مبادئه ودستوره ، صدر صباح يوم الاثنين الواقع في ٧ نيسان ١٩٤٧ .

غير ان كثيرين من المواطنين ، ومن اعضاء الحزب ايضا ، يظنون ان هذا « الميلاد » او « التاسيس » كان البداية الاولى للحزب ، فكانه لم يكن للحزب وجود قبل هذا التاريخ ، او كان الحزب قد جاء من فراغ !

ان هذا الظن وهم كبير : فالواقع ان اعضاء المؤتمر ، الذي اطلق عليه فيما بعد اسم « **المؤتمر التاسيسي** » ، والذي انعقد في الفترة من ٤ الى ٦ نيسان ١٩٤٧ ، كانوا جميعا بعثيين قبل انعقاد المؤتمر ، في نظر انفسهم ، وفي نظر المواطنين : اي ان الناس كانوا يشيرون الى كل واحد منهم على انه بعثي، وكان كل واحد منهم يعد نفسه بعثيا ، ويعتد بذلك . زد على ذلك ان اعضاء المؤتمر لم يكونوا

(كل) البعثيين ، وانما كانوا الصفوف الاولى المتقدمة منهم فقط ، لان البعثيين الاصغر سنا ، والاحدث نضالا ظلوا خارج المؤتمر ، يتسقطون اخباره ، وكان هؤلاء اكثر عددا بالطبع من اولئك .

لم تكن الدعوة الى عقد المؤتمر التاسيسي اذن دعوة الى « **اختلاق** » حزب ليست له مقدمات ، ولا الى « **ابتداع** » حزب « ليس له وجود اصلا » ، وانما كانت دعوة نابعة من الشعور بان الحزب قد بلغ ـ بعد فترة غير قصيرة من النضال على الصعيدين العقائدي والسياسي ـ مرحلة معينة من النضج، تقتضي ان تكون له مبادىء واهداف نضالية مكتوبة ، وان يكون له نظام مكتوب ومتفق عليه ، يحدد اسس العمل والعلاقات في حياته الداخلية (**نظام داخلي**) . فتمت الدعوة ، وانعقد المؤتمر، فناقش مشروع الدستور ومشروع النظام الداخلي ، اللذين تقدمت بهما اللجنة التحضيرية . وسادت هذه المناقشات الداخلية **روح ديمقراطية حقيقية** ،ذلك ان كل مناقشة ، بشان فكرة او مبدا او مادة في الدستور او النظام الداخلي ، كانت تكشف عن وجود اكثرية واقلية ، وكانت الاقلية في هذا الشان او ذاك تخضع دائما للاكثرية ، لانهما كانتا ـ كلتاهما ، الاكثرية والاقلية ـ تشعران انهما شريكتان في حزب واحد موجود ، وان المهمة الاساسية هي التوافق على صياغة دستور الحزب ومبادئه ونظامه .

هل هذا يعني ان تاسيس الحزب ، او ميلاده ، لم يكن في ٧ نيسان ١٩٤٧ ؟ لا نعني هذا مطلقا ، فقد تاسس الحزب رسميا في المؤتمر التاسيسي ، وكان ميلاده صبيحة يوم الاثنين الواقع في ٧ نيسان ١٩٤٧ ، ولكن ماقصدنا اليه هو ان ميلاد الحزب ، ككل ميلاد ، سبقه **مخاض طويل** ، استغرق سبع سنوات تقريبا ، بدءا من **العام ١٩٤٠** . وان هذه المرحلة التمهيدية من تاريخ الحزب مرحلة طويلة ، تعادل بطولها المرحلة ، التي تبدا من تاريخ تاسيس الحزب في ٧ نيسان ١٩٤٧ ، وتنتهي بسقوط اديب الشيشكلي في اواخر شباط ١٩٥٤ ، كما

تعادل المرحلة ، التي تبدا **بثورة الحزب صبيحة ٨ آذار ١٩٦٣** ، وتنتهي بقيام **الحركة التصحيحية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠** . كما انها مرحلة هامة ، لا تقل في اهميتها عن المراحل التالية من مراحل تاريخ الحزب ، لانها مرحلة **البذور الاولى التي انبتت الحزب شجرة باسقة وارفة الظلال** ، ولذلك فانها تستحق ان نفرد لها هذه الدراسة التاريخية ، قبل ان يطويها النسيان مع مرور الزمن.

اولا ـ بداية ام بدايتان ؟

راينا ان الحزب كان موجودا بالفعل قبل المؤتمر التأسيسي ، الذي عقد جلسته الاولى صبيحة يوم الجمعة الواقع في الرابع من نيسان ١٩٤٧ ، ولكنه كان اقرب الى كونه حزبا « **قيد التأسيس** »، اذا صح التعبير . بقي علينا ان نعرف متى بدأ الحزب خطواته الاولى قبل التأسيس . وبالتالي ان نعرف المدة الزمنية التي بقي الحزب فيها « قيد التأسيس » ، حتى اذا تبين لنا انها فترة زمنية طويلة ـ وهي فترة طويلة بالفعل ، اذ إنها استغرقت حوالى سبع سنوات ، كما سنرى ـ كان لنا ان نتساءل عن العقبات التي اخرت تأسيس الحزب رسميا حتى العام ١٩٤٧ . ومن الطبيعي ، في سياق بحثنا عن اجوبة على هذه التساؤلات كلها ، ان نتساءل ايضا عن الظروف التي التقى فيها البعثيون الاوائل ، فعقدوا العزم على انشاء حزبهم ؟ وهل كان هؤلاء البعثيون الاوائل يؤلفون **مجموعة واحدة ام مجموعتين** ؟ اي هل كانت للحزب **بداية واحدة ام بدايتان ؟**

١ ـ الارسوزي ام عفلق ؟

مع هذه الاسئلة نجد انفسنا وجها لوجه مع قضية لاينبغي ، ولايمكن ، القفز من فوقها ، قضية لامفر من ان تسمى الاشياء فيها بأسمائها ، وهي قضية **زكي الارسوزي وميشيل عفلق** ، ايهما مؤسس الحزب : الارسوزي ، ام عفلق ؟ ان بعضهم يتوهم ان المسألة محلولة فيقول ان **عفلق** هو مؤسس الحزب ، بدليل ان الحزب

اطلق عليه رسميا لقب « **القائد المؤسس** » في اعقاب المؤتمر القومي الثامن صيف ١٩٦٥ . غير أن كثيرين يردون بأن اطلاق لقب « القائد المؤسس » على عفلق كان قرارا حزبيا سياسيا لا يمثل الحقيقة التاريخية ، او كان بمثابة منح وسام رفيع لشخص لا يستحق هذا الوسام ، وما اكثر الناس الذين يحملون اوسمة لايستحقونها !

ويتابع هؤلاء فيجزمون بأن **زكي الارسوزي** لم يكن الاسبق الى التأسيس وحسب ، وانما هو المؤسس الحقيقي ، وان ميشيل عفلق جاء في فترة لاحقة ، بعد سنتين او ثلاث على الاقل ، فاستولى على حزب البعث الذي كان الارسوزي قد اسسه ، او قل انه « **سرق** » اسم الحزب واطلقه على حزبه ، بعد ان كان اسم هذا الحزب (**الاحياء العربي**) .

لا ريب في ان « المماحكات » التي غلبت على اسلوب البحث في هذه المسألة تجعل المرء اميل الى الاعتقاد بأنها مسألة ضئيلة الاهمية . ولكن الواقع غير ذلك ، لان المسألة لم تعد مسألة (**الارسوزي ام عفلق ؟**) ، اعني لم تعد مسألة شخص بالذات ، وانما اصبح الارسوزي وعفلق كلاهما رمزين لتيارين في تاريخ الحزب كانا متعارضين ، ان لم نقل متناقضين في اكثر الاحيان . وفي احسن الاحوال كانا ، في بعض الاحيان ، متوازيين ، والخطان المتوازيان لا يلتقيان ، كما هو معروف . وبصرف النظر عن اي حكم قيمة نطلقه على اي من هذين التيارين ، فلا جدال في انه كانت لكل تيار منهما اهمية بالغة واقعيا ـ من حيث دورهما الحقيقي في تاريخ الحزب، واثرهما الفعلي ـ سواء كان اثرا سلبيا او ايجابيا ـ في توجيه مسيرة هذا الحزب ، وهو ، على كل حال ، اثر عميق ظل واضحا على مدى مسيرة الحزب التالية .

وقد زاد المشكلة تعقيدا ، ان عملية « **شد الحبال** » هذه قد القت بظلها على مساحة واسعة من الامور المتصلة بتاريخ الحزب ، فأفرزت مسائل فرعية لا تقل اهمية عن المسألة الاولى . فلو طرحنا ـ على سبيل المثال ـ السؤال التالي : متى كانت البداية

الاولى للحزب ، في اي يوم ، من اي شهر ، من اي سنة ؟ لجاءتنا عشرات الاجوبة المتباينة والمختلفة ، وبالتالي لايمكن لهذه الاجوبة ، منطقيا ، ان تكون ، على تباينها واختلافها ، كلها صحيحة .

وإذا كان بوسعنا ان نرجع هذا التباين والاختلاف الى ضعف الذاكرة،في بعض الاحيان، فان مرده،في كثير من الاحيان، ان اصحاب الاجوبة لا يتحدثون عن امر واحد ، بل عن امرين اثنين ، فهذا يقول بداية الحزب كانت سنة (كذا) وهو يعني حركة الارسوزي ، وذاك يقول ان بداية الحزب كانت سنة (كيت) وهو يعني حركة عفلق . زد على ذلك ان عملية « شد الحبال » قد تكون حملت البعض على « **اختراع** » بداية مغرقة في القدم ، طلبا للفوز على الفريق الآخر ، لا طلبا للحقيقة التاريخية .

٢ ـ شهادات متباينة :

وقد افضت هذه العوامل الثلاثة ـ الذاكرة وما يعتريها من ضعف ، والخلط بين بدايتين لحزبين اثنين ، والرغبة في الفوز على الفريق الآخر ـ مجتمعة ومتفرقة ، الى شهادات متناقضة عن بدايات الحزب الاولى ، نورد امثلة منها في ما يلي :

١ ـ **الدكتور شاكر الفحام** ـ وهو من قدامى الحزبيين ، تولى امانة سر المؤتمر التأسيسي سنة ١٩٤٧ ـ يقول ان المؤتمر القومي الاول (التأسيسي) توج مرحلة تمهيدية دامت نحو سبع سنين(١) . وهذا يعني انه يرجع بداية الحزب الاولى الى **العام ١٩٤٠** ، وكلام الدكتور الفحام ينصب على المجموعة الحزبية التي كان يقودها عفلق والبيطار .

٢ ـ والاستاذ **جلال السيد** ـ رئيس المؤتمر التأسيسي ـ يعيد بداية الحزب الى **العام ١٩٤٢** ، وهو لا يذكر التاريخ باليوم والشهر ، وان كان يستنتج من روايته ان هذه البداية كانت بعد شهر نيسان من ذلك العام، وكلام الاستاذ السيد ينصب ايضا على المجموعة الحزبية التي كان يقودها **عفلق والبيطار** (٢) .

٣ ـ **والدكتور وهيب الغانم** ـ وهو من البعثيين الاوائل وعضو في اللجنة التنفيذية الاولى التي انتخبها المؤتمر التاسيسي ـ يقول اقوالا متباينة في هذا الشان . فتارة يقول ان حزب البعث بقيادة الارسوزي تشكل في **العام ١٩٤١** ، وان حركة ميشيل عفلق وصلاح البيطار تشكلت ، بشكل مواز ، **عام ١٩٤٠ باسم حركة الاحياء العربي** ، وان حركة الاحياء العربي اسست حركة « **نصرة العراق** » **عام ١٩٤١** (٣) . وتارة اخرى يقول ان حركة البعث بقيادة الارسوزي تأسست عام ١٩٤٠ ، (وهذا صحيح) ، وان حركة البعث بقيادة عفلق تاسست في اواخر عام ١٩٤٤ او اوائل ١٩٤٥(٤) . وتارة ثالثة يقول : « ذهب زكي الارسوزي معلما » الى بغداد سنة ١٩٤٠ ، ولكنه لحسن الحظ عاد الى سورية في صيف العام ذاته ،وبعد ان مضى عليه عام من انسحابه من العصبة « شكل » بالفعل في اوائل ١٩٤١ « **الخلايا الحزبية الاولى** (٥)، اما حركةالبعث «الاخرى»، او حركة (الاحياء العربي)، فيقول عنها : « ظهرت فعالية هذه الحركة الجديدة عام ١٩٤١ بمناسبة ثورة « **رشيد عالي الكيلاني** » في العراق ، فاسست جمعية سموها « **جمعية حركة نصرة العراق** » . ثم يقول في الموضع نفسه : « ثم تحولت هذه الحركة ـ اعني نصرة العراق ـ وخاصة بعد فشل ثورة (رشيد عالي الكيلاني) ، وسمت نفسها **الاحياء العربي**». ثم يقول : « وظلت هذه الحركة كما اذكر حتى عام ١٩٤٤ حركة الاحياءالعربي »(٦). وفي مناسبة اخرى يقول :« اسسنا حزبالبعث (**المقصود بعث الارسوزي**) اواخر عام ١٩٤٠ بدمشق ».كما يقول : وأثناء ثورة عالي الكيلاني (اي ايار ١٩٤١) « سمى ميشيل عفلق حركته ، او قلب اسمها من حركة الاحياء العربي الى **حركة نصرة العراق** »(٧) . وفي مخطوطة الفها بعد ذلك يحدد التواريخ على النحو التالي : « بعث » الارسوزي من عام ١٩٤٠ الى ١٩٤٤ ، ثم البعث الآخر من عام ١٩٤٤ الى ١٩٤٧ »(٨) . ومن الواضح أن كلام الدكتور وهيب ـ وهو في الاصل **وجه بارز في بعث الارسوزي** ، ثم

اصبح عضوا بارزا في المؤتمر القومي الاول (التاسيسي) لحزب البعث العربي سنة ١٩٤٧ ، وعضوا في اول قيادة في تاريخ الحزب ـ لا يمكن ان يكون كله مطابقا للحقيقة التاريخية .

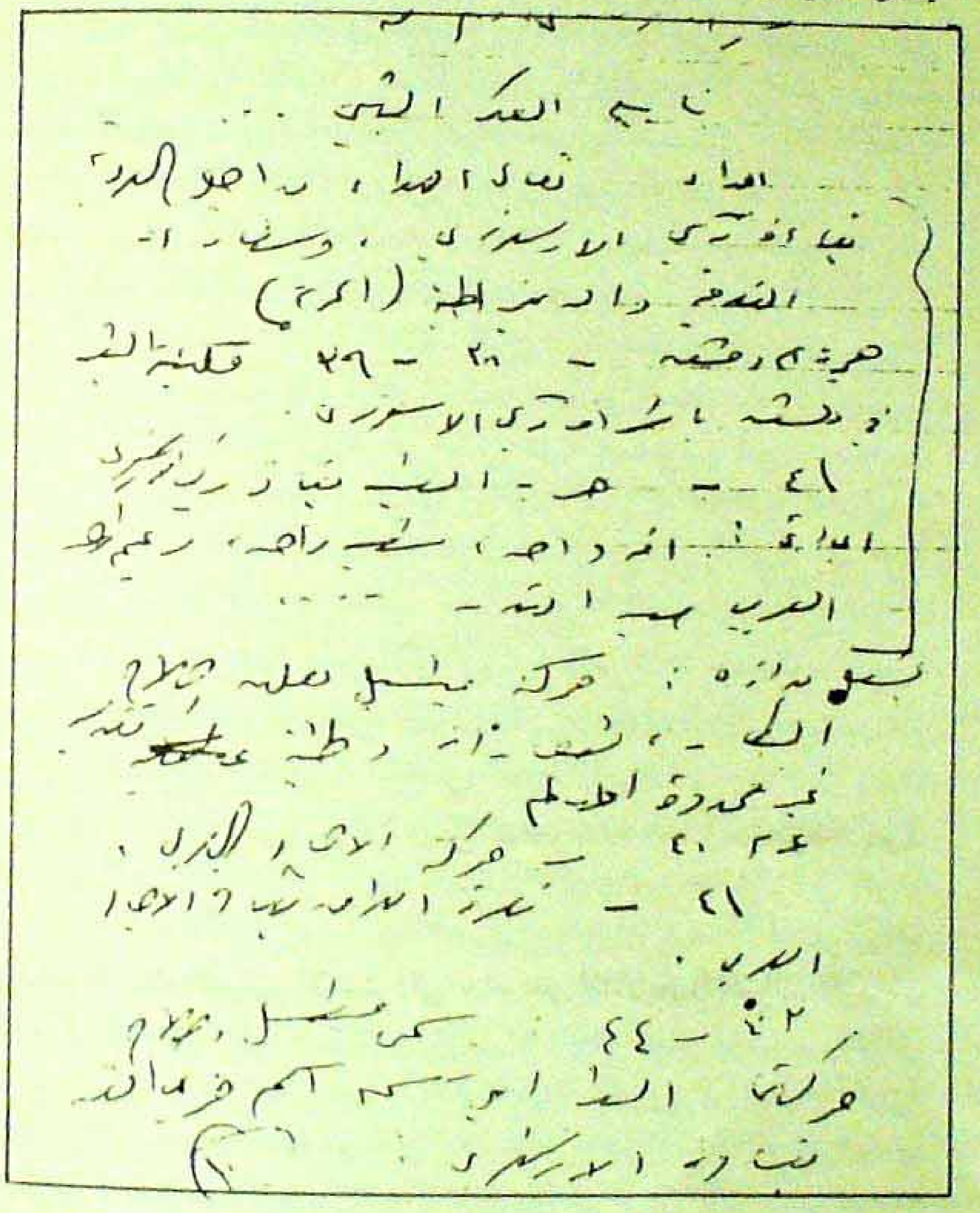

* الصفحة الاولى من « ينابيع الفكر البعثي » بخط الدكتور وهيب الغانم *

٤ ـ اما المرحوم **جلال فاروق الشريف** ـ وهو من البعثيين القدامى ، وكان عضوا في المؤتمر التاسيسي ـ فقد كتب هو الآخر ، ولاغراض مختلفة،عدة مخطوطات في تاريخ الحزب،قد يصل عددها الى عشر مخطوطات ، وهذه المخطوطات (التي طبع معظمها اكثر من مره بالالة الكاتبة) على غناها بالمعلومات ، لا تستقر على قرار بشان تاريخ البداية الاولى للحزب : ففي مخطوطة يعود تاريخها الى كانون الثاني ١٩٦٧ ـ وعنوانها (« حزب البعث العربي الاشتراكي » : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨) يجعل البداية الاولى للحزب **عام ١٩٤٣** ، ويدلي بحجته للبرهان على ذلك فيقول : « سمعت باسم **(البعث العربي)** لاول مرة في حمص في صيف عام ١٩٤٣ »(٩).وفي اوائل العام ١٩٧٢ اصدرت القيادة القومية بدمشق كتاب **(نضال حزب البعث العربي الاشتراكي دراسةتاريخيةتحليلية موجزة)**، وهو كتاباشترك جلال فاروق الشريف الى جانب جورج صدقني والمرحوم صدقي اسماعيل في كتابته واعداده ، وكان المرحوم الشريف هو الذي كتب المقدمة ، وقال فيها تحت عنوان **(البدايات الاولى لنشوء الحزب)** ما يلي : « **يعتبر عام ١٩٤٣** نقطة تحول حاسمة ... في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي ... لان فيه ظهرت (حركة البعث العربي) اول مرة ...(١٠)».وهذا الكلام ، وان كان لا يعني صراحة ان البعث العربي بدا بدايته الاولى عام ١٩٤٣ ، فانه يوحي بهذا المعنى بقوة . ومن مخطوطاته ايضا مخطوطة يعود تاريخها الى تموز ١٩٨١ ، كانت في الاصل املية لدروس في تاريخ الحزب لطلاب الكلية السياسية العسكرية السورية (١١) عنوانها : (حزب البعث العربي الاشتراكي ، موجز التاريخ النضالي)، وعلى الغلاف الداخلي اشارة الى ان هذه المخطوطة تدرس التاريخ النضالي لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بدءا من العام ١٩٤١ حتى العام ١٩٨٠ . وهذا يعني ان الحزب ، في راي الكاتب ، كان **موجودا في العام ١٩٤١** ، غير انه سرعان ما يغير رايه،ومنذ المقدمة ، فيقول : « .. رافقت حزب البعث العربي الاشتراكي منذ مرحلة نشوئه وتاسيسه عام

١٩٤٣ .. » . ولا يقف تردد الكاتب عند هذا الحد ، ذلك انه ينتقل في الصفحة التالية الى تقسيم تاريخ الحزب الى مراحل ، فيسمي الاولى (مرحلة البدايات الاولى : ١٩٤١ – ١٩٤٣) ، ولكن من يدقق النظر يلاحظ بوضوح ان تصحيحا قد جرى على الارقام ، وان ١٩٤١ كانت مكتوبة في الاصل ١٩٤٠ (١٢) . ثم يعود في الفصل الرابع من هذه المخطوطة فيقول على نحو قاطع : « ترجع البدايات الاولى لنشوء حزب البعث العربي الاشتراكي الى عام ١٩٤١ ، اذ ظهرت (حركة نصرة العراق) .. وفي عام ١٩٤٢ تحول تجمع (نصرة العراق) الى حركة سياسية اطلقت على نفسها اسم (حركة الاحياء العربي) ، ثم لم تلبث ان استبدلته في عام ١٩٤٣ باسم (حركة البعث العربي) »(١٣) .

وفي اواخر العام ١٩٨١ تقدم جلال فاروق الشريف بهذه المخطوطة الى مكتب الثقافة والاعداد الحزبي لطبعها في كتاب ، بعد ان اجرى عليها تعديلات طفيفة ، فحذف عبارة **(موجز التاريخ النضالي)** من العنوان ، وكتب بدلا منها (عرض تاريخي موجز) ، وحذف اسمه الشخصي عن الغلاف ، وسجل بدلا منه، وبخط يده، عبارة (مكتب الثقافة والاعداد الحزبي) في نهاية المقدمة ، بعد ان عدل الفقرات الاخيرة منها ، وحذف الفصول الثلاثة الاولى من المخطوطة ، دون ان يغير ترقيم الفصول التالية ، فصارت المخطوطة تبدأ بالفصل الرابع . في هذه النسخة المعدلة جعل البداية الاولى للحزب في العام ١٩٤١ ، لا في العام ١٩٤٠ ، ولا في العام ١٩٤٣ . واستمر على روايته في تحول نصرة العراق الى الاحياء العربي، ثم الى البعث العربي ، دون تغيير (١٤) .

ومن الجدير بالذكر ان كلام المرحوم جلال فاروق الشريف ينصب في كل ما كتب على حركة البعث التي كان يقودها **عفلق والبيطار** ، ولم يشر الى **« بعث الارسوزي »** اطلاقا ، الا اشارة سريعة في المخطوطتين الاخيرتين فقط ، حيث حدد بدايته في العام ١٩٤١ (١٥) .

٥ – وهذه الشهادات المتباينة عن بداية الحزب ليست كل الشهادات في هذا المضمار ، فالذين ادلوا بدلائهم في هذا المجال ، وسجلوا ذكرياتهم ونشروها كثيرون ، نذكر منهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، **الاستاذ فائز اسماعيل** والشاعر الاستاذ **سليمان العيسى**(١٦) . وذلك علاوة على من ذكرناهم آنفا . غير ان كل ما نشر من ذكريات – على غنى المعلومات الواردة فيها – لم يكن من شانه حسم مسألة البدايات الاولى ، ولم يساعد كثيرا في التخفيف من تضارب الآراء في هذه المسألة . هذا ان لم نقل ان بعضها قد زاد الامر تعقيدا .

٢ – ياليت شعري ما الصحيح ؟

الصحيح هو ان حزب « البعث » ، الذي اعلن ميلاده صبيحة يوم الاثنين الواقع في **٧ نيسان ١٩٤٧** ، لم يولد من الفراغ ، وانما سبقه **مخاض طويل** دام ما يقرب من سبع سنوات ، كان البعثيون الاوائل خلالها يتلمسون طريقهم الى الصيغة المثلى لتنظيم نضالهم القومي ، فانشؤوا اكثر من منظمة ، او حركة ، او حزب ، وكانت هذه الحركات او المحاولات المتعددة ، في مرحلة المخاض هذه ، تلتقي وتتباعد ، وتتفق وتختلف ، وظلت في اخذ ورد على هذا المنوال ، حتى التأم شملها صباح يوم الجمعة الواقع في ٤ نيسان ١٩٤٧ في **المؤتمر القومي الاول** ، الذي اسفر عن « تأسيس حزب **(البعث العربي)** .

وهذه المحاولات المتعددة – قبل التأسيس – يمكن ارجاعها كلها الى تيارين رئيسيين : التيار الذي كان يتزعمه **زكي الارسوزي** ، والتيار الذي كان يقوده **ميشيل عفلق وصلاح البيطار** (١٧) . وعلى هذا لم تكن للبعث العربي بداية واحدة ، بل كانت له بدايتان : بداية مع الارسوزي ، وبداية اخرى مع عفلق . وقد تناهت هاتان البدايتان المتوازيتان الى التلاقي في حزب واحد ، كما اسلفنا ، هو حزب **البعث العربي** . غير ان انطلاق البعث العربي من منبعين مختلفين افضى الى نشوء مسألتين فرعيتين ، جرى التعبير عنهما في جملة من الاسئلة ، على النحو التالي :

أ ـ متى كانت بداية كل حركة من الحركتين ؟ وايتهما كان لها فضل السبق زمنيا ، حركة الارسوزي أم حركة عفلق ؟

ب ـ ايتهما كانت اسبق الى اتخاذ كلمة «**البعث**» اسما لها ؟

الواقع ان المسألة الفرعية الثانية كانت مطروحة منذ وقت مبكر وربما كان الاستاذ **زكي الارسوزي** نفسه هو اول من طرحها منذ العام ١٩٤١ (١٨) . أما المسألة الاولى ، فلم تكن مطروحة قبل اواسط السبعينات ، اي بعد مرور زمن طويل ، فكان من الطبيعي ، نظرا لبعد العهد ، بالاضافة الى عوامل اخرى ، ان تنشأ آراء متضاربة في هذا المجال . اما في اواخر الاربعينات وفي مرحلة الخمسينات كلها ، فقد كان هناك اجماع مطلق على ان البداية الاولى (**او حتى البدايتين**) تعود الى العام ١٩٤٠ ، ولنا على ذلك اكثر من دليل :

١ ـ ان الطبعة الاولى من **دستور حزب البعث العربي** ، الذي اقره المؤتمر التأسيسي عام ١٩٤٧ ، والتي صدرت في **١٧ حزيران عام ١٩٤٧** ، تعرف الحزب على صفحة الغلاف الداخلية على النحو التالي : « حزب البعث العربي / **منظمة سياسية ، قومية ، شعبية ، اشتراكية ، انقلابية/ تأسست عام ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م / شعارها / امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة** » . (انظر الصورة في الصفحة التالية) .

٢ ـ ان نموذج (**طلب الانتساب**) ، الذي ظل الحزب يعتمده في مجال تقديم طلبات الانضمام الى الحزب منذ المؤتمر التأسيسي حتى حل الحزب عام ١٩٥٨ ، يذكر صراحة في زاويته اليمنى من الاعلى ما يلي : « البعث العربي / **منظمة قومية سياسية / ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م** » . (انظر صورة النموذج المذكور) .

٣ ـ نشرت مجلة (**عصا الجنة**) ، التي كانت تصدر في دمشق في اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات ، سلسلة من المقالات عن « نشاط الاحزاب في سورية » وذلك في مطلع العام ١٩٤٩ ، وكانت المقالة الاولى من هذه السلسلة عن حزب البعث العربي ، وهي بعنوان « حزب (البعث العربي) من خلال مراحل نضاله » ، والمقالة المذكورة تبدأ على النحو التالي حرفيا :

« **في عام ١٩٤٠** ، عندما كان كابوس الحرب يهيمن على العالم بأسره ، ويحول دون كل حركة تحررية في بلاد العرب ، كان فريق من الشباب المتألمين لوضع بلادهم ، ولبؤس شعبهم ، والمؤمنين بضرورة انشاء **حياة قومية حرة للعرب جميعا** ، يعقدون اجتماعات سرية في منازلهم ، يبحثون فيها وسائل النضال والعمل من اجل انقاذ وطنهم .

»هؤلاء الشباب ، واكثرهم من الطلاب ، كانوا نواة لحزب **قومي منظم** ، بدأ وجوده بالنضال في ذلك الظرف العصيب » (١٩) .

٤ ـ خصص كتاب (الاحزاب في سورية) فصلا يتألف من ثلاثين

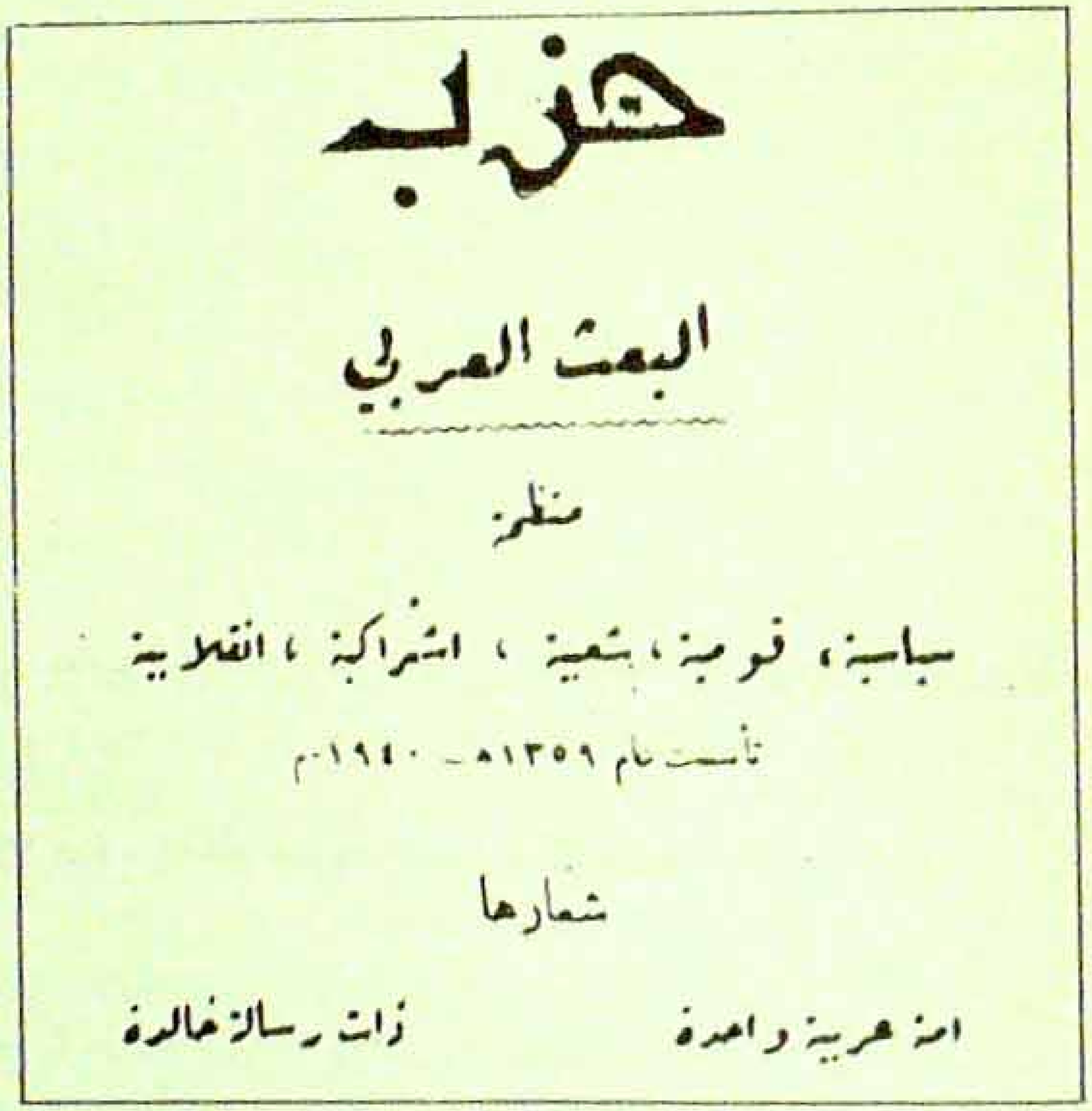
حزب

البعث العربي

منظمة

سياسية ، قومية ، شعبية ، اشتراكية ، انقلابية

تأسست عام ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م

شعارها

امة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة

* الغلاف الداخلي لدستور حزب « البعث العربي »
(الطبعة الاولى الصادرة في ١٧ حزيران ١٩٤٧) *

صفحة لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ويبدا هذا الفصل بـ « نظرة تاريخية » تبدا كما يلي حرفيا :

« نشأ حزب البعث العربي حين بدا افراد قلائل **عام ١٩٤٠** يدركون حاجة الامة الملحة الى فكرة قومية تهب للعمل القومي معنى ايجابيا بعد معناه السلبي العاطفي السائد ، وكان نشاطهم في تلك الفترة مقصورا على ايضاح هذه الفكرة ، وعلى المساهمة في الحركات الوطنية العامة ضد الاستعمار ، وتوجيهها عن طريق النشرات في اكثر الاحيان ، وعلى تنظيم حركة الطلاب » (٢٠) .

هذه الوثائق تثبت اذن اثباتا قاطعا ان البداية كانت **في العام ١٩٤٠** . واذا توخينا الدقة والضبط قلنا مع الدكتور سامي الجندي ان « بعث » الارسوزي قد تأسس في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠ ، وان حركة « الاحياء العربي » قد بدات في ايار ١٩٤٠ ، بحسب رواية الدكتور شاكر مصطفى (٢١) . اما مسيرة هاتين الحركتين المتوازيتين ، في السنوات التي تلت سنة ١٩٤٠ ، ومسالة ايتهما كانت اسبق لاتخاذ اسم « البعث » ، فحديثهما في فصول قادمة .

ثانيا ـ « بعث » الأرسوزي

١٩٤٠ ـ ١٩٤٢

في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٨ تمت مؤامرة **سلخ لواء الاسكندرونة** حلقات وفصولا برفع علم تركيا على دوائر الحكومة ، ودخول الجيش التركي الى مختلف المدن في اللواء ، فهاجر كثيرون من ابناء اللواء الى مدن سورية المختلفة ، ولا سيما حلب وحماه ودمشق واللاذقية .

وكان زكي الارسوزي ، **امين سر عصبة العمل القومي في اللواء ، في طليعة** المهاجرين ، او الذين اجبروا على الهجرة ، فجاء الى دمشق ، واتخذ مسكنا له فيها في بيت متواضع في حي السبكي .

جاء زكي الارسوزي زعيم العروبة في لواء الاسكندرونة الى دمشق محبطا كسير القلب ، ناقما على **(الكتلة الوطنية)** ، التي راى انها خانت ابسط واجباتها الوطنية فتخاذلت وتخلت عن لواء

الاسكندرونة ، ولم ترفع اصبعا في وجه الذين تآمروا على سلخه عن الوطن الام ، بل باعته بأبخس الاثمان ، في سبيل البقاء على كراسي الحكم في ظل معاهدة **عام ١٩٣٦ مع فرنسا** . فلا عجب بعد ذلك ان يحمل الارسوزي على **(الكتلة)** وزعمائها حملة شعواء لاهوادة فيها.

لم يكن موقف الأرسوزي من الكتلة الوطنية موقفا مفاجئا ولا

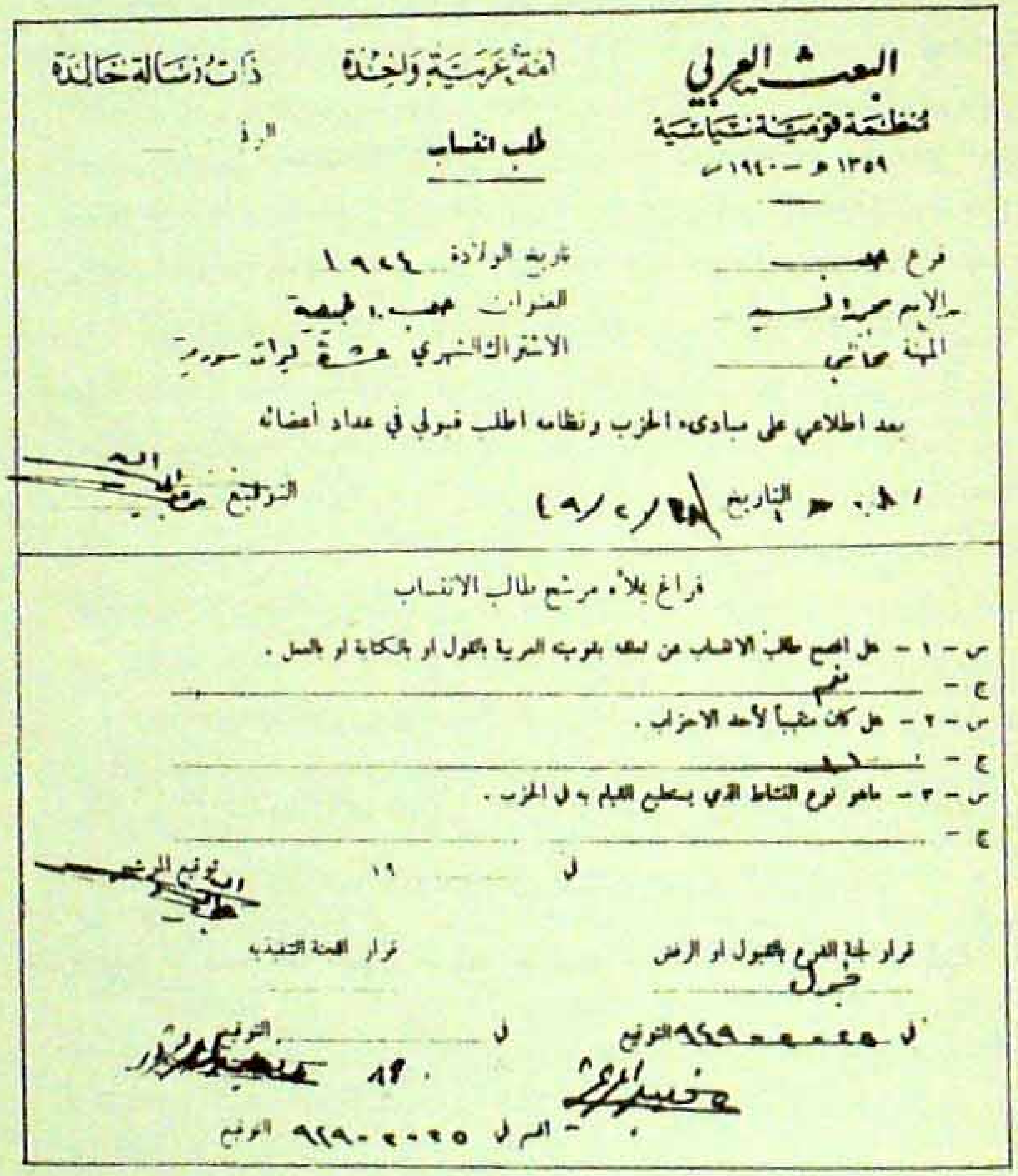

البعث العربي
منظمة قومية سياسية
١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م

أمة عربية واحدة

ذات رسالة خالدة

طلب انتساب

الرقم

فرع

الاسم

المهنة

تاريخ الولادة

العنوان

الاشتراك الشهري

بعد اطلاعي على مبادىء الحزب ونظامه اطلب قبولي في عداد أعضائه

التاريخ

التوقيع

فراغ يملأه مرشح طالب الانتساب

س ـ ١ ـ هل اصبح طالب الانتساب من ثقته بقوميته العربية بالقول او بالكتابة او بالعمل .

ج ـ نعم

س ـ ٢ ـ هل كان منتسباً لأحد الاحزاب .

ج ـ

س ـ ٣ ـ ماهو نوع النشاط الذي يستطيع القيام به في الحزب .

ج ـ

ل ١٩

توقيع المرشح

قرار لجنة الفرع بالقبول او الرفض

قرار اللجنة التنفيذية

ل التوقيع

ل التوقيع

ل التوقيع

* انموذج طلب الانتساب في الحزب في الاربعينات واوائل الخمسينات *

(صورة الوجه الاول في الاعلى والوجه الثاني في الاسفل)

جديدا ، وانما كان استمرارا لموقفه منها قبل ضـياع اللواء ، ولكن الجديد في موقفه كان حملته على زعماء (**عصـبة العمل القـومي**) التي كان هو نفسه واحدا من قادتها البارزين .

ففي دمشق « صدم زكي الارسوزي صدمة عنيفة ، عندما وجد ان معظم زعماء عصبة العمل القومي ، التي كان يتعاون معها آنذاك ، ليسوا سوى تجار سياسة واشباه اميين ، ولا يحملون اية جديـة للافكار التي يتحدثون عنها ، بل على العكس كان اكثرهم في سلوكه اليومي يسير ضد هذه الافكار ، فلم يجد الارسوزي بدا بعد ستة اشهر تقريبا من مجيئه الى دمشق ، من ان يعلن انسحابه من عصبة العمل القومي »(٢٢) ، ونشر انسحابه في الصحف عام ١٩٣٩ .

غير ان الحياة التي عاشها زكي الارسوزي في بيت السبكي كانت حياة قاسية طابعها الفقر الشديد ، لانه لم يكن له اي مورد للرزق ، سوى انه كانت « تأتيه بعض تبرعات من الاصـدقاء المخلصـين ، تبرعات قليلة جدا »(٢٣) لا تغني ولا تسمن من جوع ، فتحالف الفقر والاحباط واليأس من الكتلة الوطنية وعصبة العمل القومي جميعـا فحزم امره وسافر الى العراق في عام ١٩٣٩ ، ليعمل مدرسا هناك، غير انه لم يلبث ان عاد في صيف العام ١٩٤٠ الى دمشق (٢٤) .

ويصف الدكتور وهيب الغانم حياة زكي الارسوزي في هـذه المرحلة الواقعة بين مغادرته اللواء وسفره الى بغداد ، فيقـول : « .. لم يبق امام زكي الارسوزي بعد الاحتلال التركي ، الا مغادرة اللواء عام ١٩٣٨ ، والذهاب الى دمشق لمواصلة كفاحه .

» لم يحتج الى زمن طويل كي يدرك ان قادة العصبة آنذاك هم ابعد مايكونون عن الايمان بالاهـداف التي ينادون بها ، وانهـم يستهدفون مصالح عابرة اكثر مما يستهدفون بناء امة ، وان اساليبهم لا تتعدى المناورات السياسية التقليدية ، وهي بعيدة كل البعد عـن اساليب النضال والتضحية والتخطيط ، فانسحب من العصبة ، ونشر انسحابه في الصحف عام ١٩٣٩ .

»(...) فطوقتـه قوى الاستعمار في العـاصمة العربيـة

حزب البعث العربي من خلال مراحل نضاله

* صورة الجزء العلوي من مقالة « عصا الجنة » عن تاريخ الحزب *

السورية ، وضربت عليه حصارا معنويا **(المراقبة والاستفزاز)** ، وحصارا ماديا **(الحرمان من العمل لكسب العيش، بما في ذلك منعه من التدريس في اية مدرسة حكومية او خاصة)** . وعندما اشتد به العوز – وهو ابي خجول – اضطر الى مغادرة دمشق في عام ١٩٣٩ نفسه ، والقبول بوظيفة مدرس في ثانوية بغداد المركزية ، الا انه ما كاد ينهي العام الدراسي حتى غادر العراق نهائيا ، بسبب التناقض الجذري بين تفكيره وبين قادة الحكم والزعماء السياسيين ، وعدم استعداده لاية مساومة في قناعاته ، مما سبب له مرة اخرى مضايقات لا تحتمل ، وعاد الى دمشق في صيف ١٩٤٠ » (٢٥) .

هذه الفترة ، التي اعقبت عودة الارسوزي من بغداد ، هي التي شهدت تأسيس **« بعث » الارسوزي** . ولكن قبل ان ننتقل الى الكلام عن هذا التأسيس ، يجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة على الظروف السياسية في سورية في تلك المرحلة .

١ – سورية في اواخر الثلاثينات :

يمكن تلخيص ابرز الاحداث السياسية التي شهدتها سورية في تلك المرحلة في النقاط التالية :

١ – افلست الكتلة الوطنية ، وافلس حكمها الذي قام على اساس معاهدة الصداقة مع فرنسا التي عقدتها في عام ١٩٣٦ ، وذلك بعد ان قطعت الامل نهائيا من تصديق فرنسا على نصوص المعاهدة، ويئست من ابرامها رغم كل التنازلات المتوالية التي قدمها لاحقا **جميل مردم بك رئيس حكومة الكتلة الوطنية** ، طمعا في اغراء فرنسا بابرام المعاهدة ، وتشبثا بالبقاء على كرسي الحكم .

٢ – تخاذلت **الكتلة الوطنية في قضية لواء الاسكندرونة تخاذلا مزريا** ، فظل رجالها يتفرجون – وهم على كراسي الحكم – على مأساة سلخ اللواء ، دون ان يفعلوا شيئا ، ودون أن يخطر ببالهم ان يستقيلوا احتجاجا ، ليغسلوا ايديهم من الجريمة ، على الاقل . فلما تمت المؤامرة فصولا ، وسلم الفرنسيون اللواء الى تركيا لقمة سائغة في **٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٨** ، تبين ان نصوص معاهدة ١٩٣٦ العتيدة ، التي كانت الكتلة ماتزال تناضل نضالا مستميتا في سبيل ابرامها، تسمح لفرنسا بارتكاب مثل هذه الجريمة ، وتلزم الحكومة

السورية بالالتزام بما تعقدة فرنسا من معاهدات واتفاقيات دولية باسم سورية .

٣ – انتهى عهد « الكتلة الوطنية » في نهاية المطاف باستقالة رئيس الكتلة الوطنية **هاشم الاتاسي** من رئاسة الجمهورية في تموز ١٩٣٩ ، بعد افلاس الكتلة افلاسا نهائيا .

٤ – عمدت السلطات الفرنسية بعد ذلك فورا الى تعيين حكومة من الموظفين مؤلفة من المديرين العامين للوزارات (كان المدير العام للوزارة في ذلك الحين اكبر موظف في الوزارة ، وكانت وظيفته تعادل وظيفة معاون الوزير في ايامنا) وعرفت هذه الحكومة باسم « **حكومة المديرين** » ، وتسلم فيها كل وزارة مديرها العام ، وتسلم مدير الداخلية العام ، بهيج الخطيب ، رئاسة مجلس المديرين العامين **(رئاسة الحكومة)** علاوة على الداخلية ، وكان تعيين حكومة المديرين ايذانا بعودة السلطات الفرنسية الى ممارسة حكم سورية حكما مباشرا .

٥ – كان عهد الكتلة الوطنية عهد المحسوبيات والاستغلال وتعيين ذوي القربى وتوظيف الاتباع والازلام . وقد استغلت حكومة المديرين هذا الواقع للتشهير بزعماء الكتلة . واعلنت عن اعادة النظر في جميع تعيينات الموظفين وترفيعاتهم المخالفة لنصوص القوانين المرعية الاجراء ، وذلك في الفترة الواقعة بين اول كانون الثاني ١٩٣٧ وغاية حزيران ١٩٣٩ ، اي فترة حكم «الكتلة الوطنية» .

٦ – كان العراق في ظل الملك **فيصل الأول** ، ومن بعده **الملك غازي** ، محط انظار المناضلين العرب في سورية ، ومعقد املهم في عملهم السياسي ، سواء في نضالهم ضد الانتداب الفرنسي ، او في سبيل الوحدة العربية **« اتحاد سورية والعراق »** ، او في مساندة النضال العربي في فلسطين ضد الصهيونية ، غير أن مصرع **الملك غازي الغامض** ، بل المشبوه ، بحادث سيارة في **٤ نيسان ١٩٣٩** – والذي توجهت فيه أصابع الاتهام من كل ناحية الى **ثالوث الانكليز ، ونوري السعيد والامير عبد الاله** – كان ايذانا بنهاية عهد العراق كمركز اسناد للنضال العربي ، فكان الذين يسافرون الى العراق في اعقاب ذلك يشعرون بالصدمة ، لانهم كانوا لا يجدون امامهم من **« بروسيا العرب »** – وهو الاسم الذي كان يطلقه المناضلون

القوميون ، ولا سيما اعضاء **عصبة العمل القومي** ، على العراق آنذاك — غير الذكريات .

٧ — انتهت **الثورة الفلسطينية** ، التي قامت في العام ١٩٣٦ ، بعد النداء الذي وجهه ملوك الدول العربية الى العرب في فلسطين ، وطلبوا منهم فيه القاء السلاح ، وانهاء الثورة . واصدرت الحكومة البريطانية(**الكتاب الابيض**)،الذي حاولت فيه ان توهم العرب بانه يمثل سياسة جديدة لبريطانيا في فلسطين ، سياسة تاخذ مصالح الشعب العربي في فلسطين بعين الاعتبار .

٨ — على ان الحدث الابرز من الاحداث السابقة كلها كان اندلاع الحرب العالمية الثانية في اول ايلول سنة ١٩٣٩ ، ودخول فرنسا وبريطانيا الحرب ضد المانيا النازية بعد يومين — وماكان يمكن لمثل هذا الحدث الضخم الا ان تكون له انعكاسات في جميع انحاء العالم ، وعلى كل صعيد ، وكان ابرز هذه الانعكاسات في سورية :

آ — عودة السلطات الفرنسية الى تولي مقاليد الحكم بنفسها مباشرة ، وابعاد **السياسيين التقليديين** عن الواجهة ، واستخدام كبار الموظفين في ادارة الاعمال اليومية (**حكومة المديرين**) .

ب — انخفاض قيمة الليرة السورية انخفاضا حادا وارتفاع سعر الليرة الذهبية (**التي كانت اشبه بالدولار في سوق العملات اليوم**) ارتفاعا فاحشا ، ففي خلال الشهور الاولى من الحرب فقط (اوائل العام ١٩٤٠ ، وهذه فترة قصيرة جدا) ارتفع سعر الليرة الذهبية ، بأسعار ذلك الزمان ، من **٥٠ر٥ ليرة سورية الى اكثر من عشرين ليرة سورية** ، اي حوالي اربعة اضعاف . وقد استمر سعر الليرة الذهبية في الارتفاع ، في اثناء الحرب ، حتى تجاوز الاربعين ليرة سورية . وانعكس غلاء الذهب بدوره غلاء فاحشا على اسعار جميع المواد في السوق ، ولاسيما المواد الغذائية .

ج — كانت الحرب تمثل خطرا مباشرا على الطرق البحرية والبرية ، وبالتالي على نقل البضائع ، فعمد التجار الى الاحتكار واخفاء البضائع ، فظهرت السوق السوداء ، وبدات تتشكل بين التجار طبقة جديدة من أثرياء الحرب ، الى جانب كبار الملاك . وقد عمد هؤلاء التجار الى رفع اسعار بضائعهم المخزونة لديهم عشرات الاضعاف . وانتعشت الصناعة الوطنية ، بعد ان تحكمت بالاسعار

في السوق المحلية بدون منافس . وبدا كثير من كبار الملاك يتحولون بانظارهم الى النشاط في حقل الصناعات الوطنية الخفيفة ، كالاسمنت والنسيج وغير ذلك .

د — اذا كانت هذه الظروف قد ساعدت على نشوء طبقة غنية جديدة من ((**اثرياء الحرب**)) ، الى جانب الطبقة الاقطاعية او طبقة كبار الملاك ، فما الاثر الذي خلفته هذه الظروف نفسها في طبقة الفلاحين وصغار المزارعين ؟

لقد الحقت الحرب بهؤلاء اذى كبيرا وضررا فادحا : فالسلطات العسكرية الفرنسية لم تكن ترى في المواسم الزراعية عرق الفلاحين وكدهم وشقاءهم ، وانما كانت ترى فيها مصدر تموين للجيش باعداده المتزايدة في ظروف الحرب . ولذلك انشات هذه السلطات مصلحة حكومية جديدة ، اطلقت عليها اسم (**الميرة**) ، ومنحتها احتكار شراء مواسم الحبوب بالكامل ، فكانت(الميرة) هي الجهة الوحيدة التي يحق لها شراء الحبوب ، فاخذت تشتريها باسعار بخسة ، ولا تبقي للفلاح مايكفي لمؤونته السنوية من الطحين ، او البرغل ، او البذار . ومنعت (**الميرة**) نقل الحبوب من مكان الى مكان ، حتى نقل كيس من القمح الى المطحنة كان يحتاج الى رخصة نقل ، حتى ان نقل كيس من القمح او الشعير ، من البيدر الى منزله ، كان يعد جريمة تهريب . وكانت السلطات الفرنسية تضمن تموين قواتها اولا ، وبعد ذلك كانت توزع الدقيق على الافران باسعار مرتفعة ، بالقياس الى الاسعار التي كانت (الميرة) تفرضها لشراء القمح .

هـ — الى جانب الفلاحين كانت **طبقة العمال** الوليدة تتعاظم وتتكاثر عددا بتوسع الصناعة الوطنية ، التي خلا لها السوق من المنافسة تقريبا ، فانتعشت انتعاشا واضحا ، وانعكس انتعاشها انعكاسا سلبيا على العمال ، الذين كانوا يتهافتون — بسبب الظروف المعيشية الخانقة — على العمل باجور زهيدة جدا ، وفي ظل غياب اي قانون للعمل ، يحدد اي حد ادنى للاجور ، اوينظم اي شكل من اشكال العلاقة بين العمال وارباب العمل . زد على ذلك ان الوعي الطبقي كان ضعيفا الى حد كبير جدا ، وكان ضعف الحركة النقابية وهزالها أجلى مظهر من مظاهر ضمور الوعي الطبقي ، بل غيابه .

(للحديث صلة في الاعداد القادمة)
←

الهوامش

١ – انظر مجلة « المناضل » ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، دمشق ، ص ٣٧ .

٢ – جلال السيد في كتابه « حزب البعث العربي » ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣ ، وكذلك حديثه المسجل معنا عام ١٩٨٤ . ومن المفيد ان نشير هنا الى ان جلال السيد كان، منذ البداية،من ابرز وجوه التيار الذي كان يقوده عفلق والبيطار . وقد اخطا الدكتور مصطفى دندشلي خطا كبيرا عندما قال ان جلال السيد كان من انصار زكي الارسوزي (انظر كتابه : حزب البعث العربي الأشتراكي ، ١٩٤٠ – ١٩٦٣ ، الجزء الاول، الطبعة الاولى، تشرين الثاني ١٩٧٩، ص ٤٥ ، الهامش رقم ٣) . وربما كان سبب خطا الدكتور دندشلي ان الارسوزي والسيد ، كليهما ، كانا ، قبل « البعث » ، في « عصبة العمل القومي » .

٣ – مخطوطة موجزة جدا بخط يد الدكتور وهيب الغانم بعنوان « ينابيع الفكر البعثي » تتضمن رؤوس اقلام عن مراحل نشوء البعث العربي في البدايات (انظر صورة احدى صفحاتها في داخل الحلقة) .

٤ – المناضل ، العدد ٩٣ ، كانون الثاني ١٩٧٧ ، دمشق ، ص ٦ و ١٠ . لاريب في ان ذاكرة الدكتور وهيب قد خانته هنا ، فمن الثابت مثلا ان ميشيل عفلق كان مرشح « البعث العربي » في الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ .

٥ – المناضل ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، دمشق ، ص ٤٦ . اما « العصبة » التي انسحب منها الارسوزي ، فهي « عصبة العمل القومي » .

٦ – المناضل ، العدد ٩١ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، دمشق ، ص ١٢ –١٣ .

٧ – حديث مسجل للدكتور وهيب الغانم معنا عام ١٩٨١ .

٨ – نقلا عن مخطوطة ضخمة (٦٦٢ صفحة) غير منشورة للدكتور وهيب الغانم عن حزب البعث العربي الاشتراكي ، كتبها في العام ١٩٨٤ على الارجح ، ص ٦٣ . من الملاحظ هنا ان المؤلف جعل حركة الاحياء العربي وحركة نصرة العراق تنظيما واحدا ، ومد وجوده حتى العام ١٩٤٤ .

٩ – المخطوطة نفسها ، ص ١ .

١٠ – انظر مقدمة الكتاب المذكور ، القيادة القومية ، دمشق ١٩٧٢ . لقد قمت شخصيا بتكليف المرحوم جلال فاروق الشريف بكتابة هذه المقدمة ، ومما اذكره جيدا انهاكانت تقرر في صيغتها الاصلية ، وعلى نحو قاطع ، ان حركة البعث العربي بدات عام ١٩٤٣ ، على وجه التحديد ، فلم اوافق على هذا المقطع ، وطلبت منه ،قبل ارسال الدراسة الى المطبعة، حذف العبارة التي تجعل العام ١٩٤٣ بداية تاريخ الحزب ، لكنه اكتفى بتعديلها ، فصارت «عام ١٩٤٣ نقطة تحول حاسمة» . وقد اصدرت

القيادة القومية عدة طبعات مزيدة ومعدلة من هذا الكتاب ، ولكن المقدمة بقيت كما هي. ولا ريب في ان هذه المقدمة قد جعلت كثيرين يتوهمون ان البداية الاولى للحزب كانت عام ١٩٤٣ . الاطرف من ذلك كله ان دار الطليعة في بيروت نقلت هذه المقدمة حرفيا ، دون اذن ، ونشرتها ، دون اشارة الى المصدر ، كمقدمة للطبعة الثالثة من الجزء الاول من سلسلة « نضال البعث » : انظر نضال البعث ، الجزء الاول ، دار الطليعة، بيروت، الطبعة المذكورة ، ص ٧ – ٢٣ .

١١ – معظم مخطوطات جلال فاروق الشريف امليات لتدريس الطلاب ، سواء في الكلية السياسية العسكرية ، او المعهد العالي للعلوم السياسية ، او مدرسة الاعداد الحزبي المركزية ، والفروق بين هذه المخطوطات فروق ضئيلة تتناول تفاصيل صغيرة ، هنا وهناك ، وعدا ذلك تكاد تكون كلها مخطوطة واحدة .

١٢ – غلاف هذه المخطوطة الداخلي ، وكذلك ص ٢ و ٣ .

١٣ – م. ن. ، ص ٢٩ – ٣٠ . ان خطا جلال فاروق الشريف هنا واضح ، على الاقل في ما يتصل بحركة نصرة العراق ، التي نشات مع اندلاع ثورة رشيد عالي الكيلاني في اوائل شهر ايار عام ١٩٤١ ، وانطفات بعد وقت قصير من القضاء على هذه الثورة في اواخر الشهر نفسه ، اي ان هذه الحركة لم يكن لها وجود عام ١٩٤٢ .

١٤ – م.ن. ، ص ٢ و ٤٢ – ٤٣ .

١٥ – انظر المخطوطة غير المعدلة ص ٣٠ ، والمخطوطة المعدلة ص ٤٣ – ٤٤ .

١٦ – انظر مثلا : مجلة المناضل ، العدد ٨٤ ، نيسان ١٩٧٦ ، ص ٥٢ – ٧٢ ، والعدد ٨٥ ، ايار ١٩٧٦ ، ص ١٠ – ٣٣ ، والعدد ٨٦ ، حزيران ١٩٧٦ ، ص ٦ – ١٨ ، والعدد ٨٧ ، تموز ١٩٧٦ ، ص ١١ – ٢٥ ، والعدد ٨٨ ، اب ١٩٧٦ ، ص ٢١ – ٣٥ . انظر ايضا كتاب (البدايات في ذاكرة فائز اسماعيل) الصادر من مكتب الدعاية والنشر والاعلام في القيادة القومية بدمشق ، نيسان ١٩٨٠ ، وكتابه (مع البعث ، بدايات ومواقف) ، دار الاعتدال للطباعة والنشر بدمشق ، ١٩٨٢ .

١٧ – ذهب جلال فاروق الشريف في مخطوطتيه الاخيرتين الى ادراج (حركة الشباب) بزعامة اكرم الحوراني في عداد الحركات ، التي كان تاسيس حزب (البعث العربي) ثمرة لقائها واندماجها (انظر الصفحة ٣٠ من المخطوطة الاولى ، والصفحة ٤٤ من المخطوطة الثانية) ، وشايعه في ذلك الدكتور وهيب الغانم في مخطوطته الكبرى (ص ٦٣) ، وان كان اطلق على (حركة الشباب) اسما مختلفا هو (حزب الشباب الوطني) . ونحن نخالف ما ذهبا اليه لان (حزب الشباب) الذي تزعمه اكرم الحوراني في اوائل الاربعينات كان حزبا محليا حمويا ، لم يخرج

شيرا واحدا خارج نطاق مدينة حماه ، لا في نشاطه ، ولا في تنظيمه ، ولا في اهدافه ، والاهم من هذا وذاك انه لم يكن لحزب الشباب اي دور في الدعوة الى تاسيس حزب (البعث العربي). اما (الحزب العربي الاشتراكي)، الذي تاسس في مطلع العام ١٩٥٠ - اي بعد تاسيس البعث العربي بحوالي ٣ سنوات - بزعامة اكرم الحوراني ، والذي يعد الوريث الشرعي لحزب الشباب ، فهو الحزب الذي اندمج بحزب (البعث العربي) في اواخر العام ١٩٥٢ - اي بعد تاسيس البعث العربي بست سنوات تقريبا - وقصة الدمج هذه قصة اخرى تستحق ان نفرد لها بحثا مستقلا .

١٨ - الدكتور سامي الجندي : « البعث » ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٠ - ٢١ .

١٩ - عدد مجهول التاريخ من مجلة (عصا الجنة) ، ص ١٣ - ١٩ . (انظر صورة الجزء العلوي من المقالة منشورة ضمن صفحات هذه الحلقة) .

٢٠ - انظر كتاب (الاحزاب في سورية) ، دار الرواد ، دمشق ، ايلول ١٩٥٤، ص ٢٢٩ . يتوقف هذا المقال في عرضه لتاريخ « البعث العربي الاشتراكي » عند سقوط نظام اديب الشيشكلي عام ١٩٥٤ . وهو يعتمد على مقال كتب في الاصل للتعريف بحركة (البعث العربي) ، منذ نشوئها عام ١٩٤٠ ولغاية العام ١٩٤٧ . وقد نشر المقال الاصلي في العدد الخاص عن « الاحزاب السياسية في الوطن العربي » من مجلة (العروة) ، التي كانت تصدرها جمعية « العروة الوثقى » في الجامعة الامريكية في بيروت . وقد اعيد نشره في العدد ١٩٨ من جريدة (البعث) الصادر في ١٩ حزيران ١٩٤٧ . ويمكن للقارىء ان يطلع ايضا على نص المقال الاصلي كاملا في سلسلة (نضال البعث) ، دار الطليعة ، بيروت ، ج١ ، ط٢ (مزيدة)، كانون الاول ١٩٧٢ ، ص ١٧٠ - ١٧٢ . وبوجه عام انظر ايضا المقابلة مع الرفيق جورج صدقني ، بمناسبة الذكرى الحادية والاربعين لتاسيس الحزب ، والتي نشرتها جريدة « البعث » في العدد ٧٦٣٠ المؤرخ في ٥-٤-١٩٨٨ ، ص ٥ .

٢١ - الجندي : م.ن. ، ص ٢٦ . انظر ايضا المقابلة التي اجراها د. محمد صالحية مع الدكتور شاكر مصطفى في مجلة « شؤون عربية » ، العدد الاول ، اذار / مارس ١٩٨١ ، ص ٢٥٥ .

٢٢ - الدكتور وهيب الغانم في مجلة (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص٤١ . انظر ايضا مخطوطته الكبرى ، م.ن. ، ص ٦٩ ، كذلك حديثه المسجل معنا عام ١٩٨١ .

٢٣ - الدكتور وهيب الغانم في مجلة (المناضل)، العدد ٩٠، تشرين الاول،ص٤٤).

٢٤ - روى لنا الاستاذ صبحي زخور ، الذي كان امين سر عصبة العمل القومي

في مدينة انطاكية (الاستاذ الارسوزي كان امين سر العصبة في اللواء بكامله) ، انه يتذكر جيدا ان سفر الارسوزي الى العراق كان في العام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ، لانه هو نفسه سافر في العام نفسه الى هناك ليعمل في التدريس . ويقول زخور ان الارسوزي عاد في صيف العام ١٩٤٠ الى سورية ، في حين بقي هو هناك عاما اخر . اما جلال السيد فيروي انه تعرف على الارسوزي ، لاول مرة ، في دير الزور بعد تعيينه مدرسا هناك في اوائل الثلاثينات . ويقول عن سفر الارسوزي الى العراق : « صادفته اثناء حلب ، أظن قال لي : العراق استدعتني لاكون مدرسا هناك ، فما قولك ؟ قلت له : هذا من الاماني ان تذهب الى العراق ، وتبشر بالموضوع القومي . سكت وقال (طبعا هو ، رحمه الله ، عنده نوع من الوسواس) قال : الا ترى ان الانكليز هم الذين استدعوني من اجل ان لا ابقى في سورية ؟ قلت له : لماذا ؟ قال : وجودي في سورية يؤذي الانكليز . قلت له : من باب اولى وجودك يؤذي الانكليز اذا كنت في العراق . قلت له : لاتذهب في التفكير بعيدا ، وزير المعارف - يومئذ اسمه صالح جبر - رجل له هذه المساعي القومية وهذا الاتجاه القومي ، فعطف عليك يازكي ، وعدك ان تكون مدرسا تنفيما لك - وليس للقضية الوطنية ، فاذا ذهبت يااخي ، أوصيك الا تطعن على زعماء الكتلة الوطنية هناك ، لان الحكم من اصدقائهم ، فيغضبون عليك ، وينشا خلاف . قال : لا ، انا مجنون ؟ كيف اطعن عليهم ؟ انا اعرف منزلتهم في العراق . قلت له : موفق . اخذته انا الى دير الزور ، ومن هناك سفرته الى بغداد بواسطة اصحابنا واقاربنا على الحدود العراقية . بعد عدة اشهر ، واذا به قد جاء ، اتى من بغداد . ماالخبر يا اخ زكي ؟ فبدا يطعن ، وما استثنى احدا ... قلت له : يا اخي الم اوصك ان تصون لسانك ، اذا كنت تريد ان تخدم القضية القومية ؟ لا تسبب لهم ازعاجا يضطرهم الى ابعادك . كان ، رحمه الله ، لاينضبط ، وكما تعلم ، كانت عاطفته شديدة ملتهبة ، فعاد ، اظن ذلك كان في ١٩٤٠ . (من حديث جلال السيد المسجل معنا سنة ١٩٨٤) . وفضلا عن حديث جلال السيد المشار اليه آنفا ، انظر بالنسبة الى تاريخ عودة الارسوزي من بغداد : الدكتور وهيب الغانم في مجلة (المناضل) ، العدد ٩٠ ، تشرين الاول ١٩٨٦ ، ومخطوطته الكبرى ، ص ٧٠ .

٢٥ - انظر الدكتور وهيب الغانم في مخطوطته الكبرى ، ص ٩ - ١٠ .

الفرقة حجر الزاوية في البناء الحزبي..

الرفيق: د. ناصر عبيد الناصر

تتجسد في **الفرقة الحزبية** اوجه النشاط الحزبي كافة، من قضايا نظرية وممارسة نضالية، فهي بمثابة الخلية الحية في بنية الحزب الثوري، والرئة التي يتنفس منها **المناضل البعثي** لكونها تحقق الصلة التنظيمية بين هيئات الحزب ومنظماته الشعبية ومؤسساته الرسمية اضف الى الدور الذي تلعبه الفرقة في تعميم ايديولوجية الحزب وتجذيرها في الوسط الجماهيري. وبحكم الانتشار الافقي والراسي للفرق الحزبية فانها تسهم في تعزيز التلاحم بين القواعد والقيادات الحزبية، وبين الحزب وجماهيره.

فالفرقة الحزبية بحق مرآة عاكسة لسمات **الحزب الثوري وخصائصه المميزة**، فاذا كانت بنيتها التنظيمية متماسكة وممارستها النضالية صائبة فسرعان ما ينعكس ذلك بصورة ايجابية على مجمل البناء الحزبي. وفي اطار الفرقة تنصهر قدرات البعثيين وتتنامى، مما يؤهلهم لقيادة **الثورة والدولة** عن جدارة واقتدار.

لقد عرف النظام الداخلي للحزب الفرقة في المادة (٣٨) على النحو التالي: « **تتألف الفرقة من عدد من الاعضاء العاملين لا يقل عن خمسة عشر عضوا وتنشا ضمن اصفر (وحدة انتاجية ـ وحدة**

عسكرية ـ وحدة تعليمية ـ وحدة ادارية) ويتبع لها جميع الاعضاء الانصار الذين يقيمون أو يعملون في مجال عملها ويصدر باحداثها قرار من قيادة الفرع »(١) وعملا بهذه المادة لا يجوز للبعثي ان يبقى خارج التنظيم الحزبي، ويكتفي بالاعلان عن نفسه أنه حزبي، وفي مثل هذه الحال لا يقوى الحزب على تنفيذ خططه وبرامجه، ويتعذر عليه ترجمة اهدافه في حيز الواقع، فكوادر الحزب المنظمة والملتزمة هي اداة الحزب في انجاز مراميه النضالية في بناء **المجتمع العربي الاشتراكي الموحد**.

لقد ادرك حزبنا بوصفه فصيل متقدم في حركة التحرر العربية والعالمية دور التنظيم الحزبي واهميته في اعلاء شان ابناء الحزبي الذي تخضع في اطاره المؤسسات الادنى لتوجيهات وقرارات المؤسسات الاعلى على قاعدة التمسك الصارم بمبدأ الديمقراطية المركزية. علما بان البنية التنظيمية للحزب (**بما فيها الفرقة**) ليست شيئا ميكانيكيا، ترتبط بمقتضاه هيئات الحزب ببعضها، وانما تتمتع كل منها بشيء من الاستقلالية النسبية، وكل منها يؤدي جزء من الوظيفة القيادية للحزب، وجميع مؤسسات الحزب تتكامل مع بعضها في نسيج واحد، تترابط فيه عضويا، في كل لا يتجزأ يؤمن الوحدة بين البنيتين **الفكرية والتنظيمية**.

جوهر البنية التنظيمية:

تعد العلاقة التبادلية بين البنيتين الفكرية والتنظيمية كالعلاقة بين الشكل والجوهر، فالشكل التنظيمي للفرقة وما تؤديه من وظيفة حزبية يعبر عن دورها ومكانها في البنيان الحزبي، فكما كان تنظيم الفرقة راقيا ومتماسكا، كلما عزز ذلك من الدور النضالي للحزب. علما بأن البنية التنظيمية للفرقة ليست ابدية فهي تخضع للمتغيرات التي تحكم مسار عمل الحزب الثوري ومناشطه اي انها تتطور وتتبدل تبعا للمراحل التي يمر بها الحزب، ووفقا لطبيعة النضال الذي يخوضه على المستوى العلني او السري. وقد قضى

١ ـ النظام الداخلي للحزب ص ٥٠.

النظام الداخلي للحزب في مادته (٣٩) : « يتوزع الاعضاء العاملون في الفرقة على خلايا لا يزيد عدد اعضائها عن خمسة عشر عضوا يتولى امانة كل خلية منها احد اعضاء الفرقة »(١) .

فالبنية التنظيمية للفرقة هي تابع وخاضع للوظيفة العلياللحزب والمهام التي يسعى لانجازها أكانت دائمة ام مؤقتة . هذا ويفترض ان تتناسب البنية التنظيمية للفرقة مع طبيعة توضعها وانتشارها، وعلى حركتها التي يجب ان تتسم بالمرونة الكافية ، القادرة على احتواء المتغيرات مع التمسك بالثوابت التنظيمية ، سيما مبدا **الديمقراطية المركزية** وصمام امانه **النقد والنقد الذاتي** .

الديمقراطية المركزية :

تمثل الديمقراطية المركزية احد اهم اركان البناء الحزبي ، وبمقتضى هذا المبدا تتحدد العلاقة التنظيمية بين مختلف مؤسسات الحزب صعودا وهبوطا ، والذي اشترطته البنية الاجتماعية لحزبنا ذات الطابع الجماهيري ، وملت ضرورات التمسك به .

لقد تجلى في مبدا **الديمقراطية المركزية** الذي يعم حياة الفرقة الحزبية ، صيغ واساليب ممارسة الديمقراطية الداخلية ، التي توفر مزيدا من الالتفاف حول الحزب وقيادته التاريخية ، وتمهد للابداع والمبادرات الفردية ، كما تسهم في اتخاذ انجع القرارات الحزبية في المجالات التنظيمية والاقتصادية والسياسية فالممارسة الصائبة لهذا المبدا من جانب الرفاق قيادات وقواعد ، من شانها ان يحض البناء الحزبي من التداعي والانهيار . وبموجب هذا المبدا يمارس العضو في فرقته حقوقه وواجباته كافة ، ويعبر عن رايه ، ويناقش بملء حريته ويتقدم بالمقترحات التي يفترض ان تنسجم مع النهج العام للحزب .

والممارسة الصحيحة لمبدا الديمقراطية المركزية من قبل اعضاء وقيادات الفرقة يمنح الفرقة بعض الاستقلالية في حل القضايا المحلية ، واتخاذ القرارات التي لها صفة الاستعجال دون الرجوع

١ ـ النظام الداخلي للحزب ص ٥٠ .

الى المؤسسة الاعلى وانما يكتفى باعلامها . وبهذا الصدد تؤكد ادبيات الحزب على ضروره ممارسه الديمقراطيه الداخلية في اطار الاجتماعات الحزبية ، وتعتبرها قضية مركزيه في حياه الحزب لكون **النقد والنقد الذاتي أداة الديمقراطية الداخلية التي تجنب الحزب من مخاطر البيروقراطية .**

وقد وضحت بعض المنطلقات النظرية اهمية ممارسة الديمقراطية **« ان ممارسة الديمقراطية داخل الحزب القائد ليست مجرد انتخاب وتصويت ومناقشات لا مسؤولة وغير واعيه في الاجتماعات ، فالديمقراطية لكي تكون وسيلة لتطوير الحزب تطويرا دائما ولكي تكون وسيلة لتعميق صلاته بالجماهير ، ولكي تكون وسيلة لترسيخ سياسته المبدئية والثورية وطرح كل ما هو انتهازي ولا مبدئي وغير ثوري ، ينبغي ان تتوافر في الحزب ظروف موضوعية تتيح الممارسة الجادة الواعية للديمقراطية ... » .**

النقد والنقد الذاتي :

يمثل اجتماع الفرقة الحزبية الوسط الملائم لممارسة النقد والنقد الذاتي قانون حياة الحزب ، والذي يؤمن التوازن المطلوب بين ما هو ديمقراطي وما هو مركزي وبواسطة هذا المبدا يتم حث الرفاق على التمسك الصارم بالقواعد الناظمة للحياة الحزبية ، وفرض الانضباط والالتزام الحزبيين ، ويخلص الحزب من المظاهر المرضية من نزوع نحو الاثراء والفساد والعبث واللامبالاة ، فسلاح النقد والنقد الذاتي حين تتمسك به قيادة الفرقة وقاعدتها يسهم في تأمين ما يلي :

آ ـ **الترابط بين النظرية والممارسة .**

ب ـ **يعود الرفاق على المبادرة والابداع وحس المسؤولية .**

ج ـ **ينمي في الرفاق روح الايثار والتضحية والجرأة وسعة الافق .**

د ـ **يعزز الانضباط والالتزام الحزبيين ، ويحث الرفاق على تنفيذ خطط الحزب وبرامجه .**

ولكن اذا بقي سلاح النقد والنقد الذاتي دونما ممارسة من قبل جهاز الفرقة وقيادتها سرعان ما يعتريه الصدا ، وسرعان ما تختفي الحقيقة المرة ، وتشيع المداورة وتستشري الوصولية والانتهازية ، والتستر على العيوب والنواقص ، ولهذا اكدت بعض المنطلقات على اهمية « الكفاح الدائم تجاه ظواهر التخلف والانحراف التي قد تتسرب من الواقع البرجوازي ــ الاقطاع ــ العشائري ، الى صفوف الحزب »(٢) .

في ذات الوقت بينت بعض المنطلقات النظرية السبيل الى تفادي هذه الظواهر المرضية حيث ورد فيها « ان نقد جميع جوانب المجتمع العربي الراهن وتقاليده نقدا علميا صارما ، وتحليلها تحليلا عميقا نفاذا هو وحده القادر على تهيئة الظروف التي تمكن من اقتلاع جميع الجوانب السلبية المعطلة والكابحة في هذا المجتمع ... »(١) .

مهمات الفرقة وواجباتها :

تتولى الفرق الحزبية التي تنتشر في طول البلاد وعرضها ، مجموعة من المهام التي حددها النظام الداخلي للحزب بالتالي :

١ ــ تمارس النشاط الحزبي في مجال الدعاية والتنظيم وكسب الاعضاء .. وهي بمثابة مهمة دائمة مناطة بجهاز وقيادة الفرقة ، وبهذا المعنى فان الفرقة هي بمثابة البوابة التي ترفد الحزب بالدم الجديد وتخلص الحزب من اولئك الذين لا يواكبون مسيرته وبقدر ما تسعى الفرقة الى توسيع قاعدة الحزب افقيا وعموديا ، بقدر ما تتحول بنى المجتمع الاقتصادية والاجتماعية الى قلاع محصنة ، يستعصي على اعداء الحزب النيل منها .

٢ ــ « تساهم في حياة الجماهير السياسية والاقتصادية والثقافية وتسعى لتنظيمها ، بشكل تستطيع معه حل مشكلاتها ، والنضال من اجل ذلك بقيادة الحزب » . وبمقتضى هذه المهمة

١ ــ نحيلكم لمزيد من التفاصيل في بعض المنطلقات النظرية ص ٥٦ .

٢ ــ نحيلكم لمزيد من التفاصيل في بعض المنطلقات النظرية ص ٥٦ .

١ ــ بعض المنطلقات النظرية ص ٢٠ .

تتوجه جهود الفرقة وانشطتها نحو المجتمع المحك الحقيقي للممارسة النضاليه ، وتجنيد طاقات العاملين في نطاقها وحثهم على تنفيذ السياسة الاقتصادية لحزبنا وما يتصل بها من خطط وبرامج تنموية ، وزيادة الكفاءة الاقتصادية للمنتجين ، فضلا عن ترشيد الاستهلاك وتشجيع الابداع الوطني والاعتماد على الذات ، وبالطبع اداء مثل هذه المهام وغيرها من جانب الفرقة يتوقف على فاعلية الرفاق وقدرتهم على تجسيد مبدا **« البعثي اول من يعطي واخر من ياخذ »** والذي يعزز من ثقة الجماهير بحزبها وقائدها .

ان **الفرق الحزبية** المنتشرة في الوزارات والادارات والمؤسسات الرسمية في المدن والبلدان والقرى .. الخ ، مطلوب منها ان تمد يد العون والمساعدة لانجاح السياسة الحكومية ، وتشجيع العاملين على زيادة الانتاج كما ونوعا ، من خلال تعزيز الشعور بالمسؤولية ، وفرض الانضباط الاداري ، وتطويق مظاهر البيروقراطية واعلام الادارات المعنية بالسلبيات والنواقص ، في حينها بعيدا عن التصيد واقتناص الاخطاء ، والتدخل في تفاصيل وجزئيات النشاط اليومي لسلطة الحزب .

لقد استبعد حزبنا **الازدواجية في العمل** وحلول مؤسسات الحزب بما فيها الفرقة الحزبية محل هيئات الدولة ، فلا يجوز الخلط بين وظائف الحزب ووظائف اجهزة الدولة ، ومثل هذا الخلط يحصل احيانا على صعيد الممارسة وتترتب عليه نتائج سلبية . وهيئات الدولة ملزمة بتنفيذ قرارات وتوجيهات الحزب الذي يقود نشاطها ولا يحل محلها . فالمؤسسات الحزبية لا تحل محل الادارة المحلية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية . كما لا يجوز للفرقة ان تتدخل في القضايا الانتاجية والفنية الصرفة ، ولا تؤدي وظائف السلطة . وقد ورد في المسالة التنظيمية **« ان دور الحزب القائد هو دور المرشد السياسي للسلطة ، وهذا يعني ان سيادة الحزب للسلطة يجب ان لا يؤدي الى ذوبانه فيها . فالسلطة اداة تنفيذ والحزب اداة اشراف وتوجيه وتخطيط للسلطة وصلة وصل بينها وبين الجماهير »(١)**

١ ــ المسالة التنظيمية ص ٣٩ .

هذا وقد اكتسب صيغة العلاقة بين الحزب والسلطة وضوحا نظريا وعلميا في ظل الحركة التصحيحية التي حرصت على تحديد حقوق وواجبات المؤسسات الحزبية واجهزة الدولة ، حتى لا تختلط الاوراق وتضيع حدود المسؤولية في خضم التداخل والتنازع على الصلاحيات . ولقد بين المفكر حافظ الاسد « اريد ان يعرف الجميع انه ما من شخص على الاطلاق في مواقع المسؤولية ، الا ويتمتع بصلاحيات هذا الموقع كاملة »(٢) .

وفي ظل **الحركة التصحيحية** التي شهدت عملية تركيز وتمركز شديدين للانتاج والقطاعات الاقتصادية والثقافية كافة ، تحولت الفرق الحزبية الى قوة سياسية قائدة للتجمعات الانتاجية ، فتنوعت مهامها وازدادت حجم الاعباء التي تنهض بها وتتصدى لحلها ميدانيا وهذا الدور تمليه وظيفة الحزب كطليعة قائدة وموجهة لمجتمع التقدم والاشتراكية .

٣ ـ والمهمة الثالثة للفرقة الحزبية ، هي تنفيذ القرارات والاوامر والتعليمات المبلغة اليها من قيادة الشعبة ، عملا بمبدأ الديمقراطية المركزية .

ان المهام التي اناطها النظام الداخلي بالفرق الحزبية ، سواء المؤقت منها او الدائم ، يتوقف تنفيذها وترجمتها على ارض الواقع على مجموعة من العوامل منها :

١ ـ اهلية قيادة الفرقة وكفاءتها ، وحسن اختيارها من القيادة الاعلى بعيدا عن المزاجية والقرابة والعلاقات الشخصية .

٢ ـ تماسك قيادة الفرقة وتحليها بالروح الجماعية ، ووحدتها ومقدرتها على اقامة صلات حية مع الوسط الجماهيري وحسن التعامل معه .

٣ ـ القدرات القيادية لاعضاء وامين قيادة الفرقة على قيادة الناس قيادة حكيمة بعيدا عن التعالي والفوقية ، وضرب القدوة الحسنة من جانب جهاز الفرقة في البذل والعطاء . وقد حذر

٢ ـ مختارات من اقوال الرفيق المناضل حافظ الاسد ـ مكتب الاعداد الحزبي القطري ص ٢٢ .

الحزب والرفيق الامين العام للحزب مرارا من مغبة ومخاطر التعالي على الجماهير ، حيث قال « **لسنا فردا في الحكم ، ولسنا قوة عسكرية ، ولسنا عائلة ، ولسنا قبيلة ، وانما نحن قوة شعبية حزبية تمثل اوسع الجماهير ...** »(١) .

٤ ـ متابعة القيادة الاعلى (**الشعبة**) لعمل ونشاط قيادة الفرقة وتقويم ممارستها ، وتوجيه اهتماماتها نحو القضايا الرئيسية ، ومساعدتها في تجاوز نقاط ضعفها ، واستخلاص العبر والنتائج ، ومحاسبتها في حال التقصير ومكافاتها في ضوء مبادراتها .

وهكذا بقدر ما تقوى قيادة الفرقة وجهازها على تنفيذ وظيفتها الحزبية وتحرص على تنسيب المواطنين الصالحين الى صفوف الحزب ، وتنبذ من وسطها (بتطبيق احكام النظام الداخلي) **الانتهازيين والوصوليين والمتعفنين** ، بقدر ما يشمخ البناء الحزب وتغنى مضامينه القومية والانسانية . وقد اوضحت بعض المنطلقات النظرية بأن حزبنا محصن من الداخل « ان الوضوح الدائم في سياسة الحزب يساعد على خلق الشروط الموضوعية لانضباط طوعي في صفوف الحزب ، **كما انه يساعد على عزل العناصر الانتهازية والمخربة في صفوفه**»(٢) .

وهكذا من خلال المهام الدائمة والمؤقتة التي اناطها حزبنا بالفرق الحزبية تتجلى لنا اهمية هذه الفرق في بنيانه الفكري والتنظيمي والتي تتمثل بالتالي :

اولا : تعد الفرقة الحزبية لبنة اساسية في بناء الحزب ، بوصفها تجسد خصائص الحزب وسماته ، وما يتصل بها من قضايا عقائدية وتنظيمية وسياسية ، فهي تعكس كل مرحلة من اجل تطوره ، فاذا كانت الفرقة معافاة وحالتها التنظيمية مرضية وممارستها النضالية صائبة ، فالحزب برمته سيكون كذلك .

١ ـ مختارات من اقوال الرفيق الامين العام للحزب ـ مكتب الاعداد القطري صفحة ١٥ .

٢ ـ بعض المنطلقات النظرية ص ٥٦ .

ثانيا : في اطار الفرقة الحزبية تتوضح الفواصل بين ما هو تنظيمي وبين ما هو عفوي وفوضوي، كما تتحدد الفوارق بين الالتزام والانضباط الصارمين وبين الفلتان السياسي والعبث التنظيمي ، وفي اطار الفرقه تتوضح العلاقة الثلاثية بين « القواعد ، القيادات ، الجماهير » ضمانا لسير على درب المستقبل بخطوات ثابتة ، لسعفنا في تحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ثالثا : بحكم أنتشار الفرق الحزبية في جميع الاوساط الاقتصادية والاجتماعية ، فان حزبنا يعول عليها اهتماما كبيرا في تعميم ايديولوجيته النضالية وتوسيع قاعدته الجماهيرية، وبواسطة الفرق يتوقف الحزب على هموم الجماهير وطموحاتها ، ومن خلالها يرصد الظواهر الاجتماعية بروح انتقادية ، ساعيا في ذلك الى تكريس الايجابيات ، واجتثاث الاخطاء ومحاربتها ، وهذا ما حث عليه الرفيق الامين العام للحزب **حافظ الاسد « سلطوا الضوء الكاشف عن مواطن الخطا وعلى مواقع المخطئين ، ان الموقع او المركز مسؤولية وليس امتيازا ، ومن يفهم الامر غير ذلك يجب ان يتحمل المسؤولية كاملة وان يحاسب الحساب العسير الذي يستحقه »(١)**

وبهذا المعنى فان «البعثي مسؤول عن الحزب والحزب مسؤول عنه».

رابعا : عملا بمبدأ الديمقراطية المركزية ، فان الفرق الحزبية هي بمثابة المصدر الذي يغذي الحزب بالدم الجديد النقي ، ومن وسطها يتم انتقاء الكوادر القيادية وترشيحها وتوزيعها على الملاكات الحزبية والحكومية ، فضلا عن انها تعزز قيادات الحزب المتسلسلة **وتربي البعثيين على حب الحقيقة والنضال من اجلها ، على طريق بناء مجتمع التقدم والاشتراكية .**

---

١ ـ مختارات من اقوال الرفيق الامين العام للحزب ـ مكتب الاعداد القطري صفحة ٢٤ .

دراسات سياسية

الوحـــدة الأوروبيـــة مقـــدمـــات ونتـــائج..

الرفيق : فوزي الجورة

بدأت الخطـوة الاولـى لبنـاء اوروبـا الموحـدة عـام **١٩٥٩** ، اذ تركزت على مشـاريع تنموية شاملة ، خصصت لها عشرات المليارات من الدولارات لمحو آثار الحرب العالمية الثانية وما خلفته من دمار وخراب .

وعلى الرغم من وجود تناقضات داخل القارة الاوروبية الغنية مثل فرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، والدول المتوسطية مثل اسبانيا والبرتغال واليونان فان الدول الاوروبية الاثنتي عشرة استطاعت تجاوز هذه المفارقات لانشاء الوحدة .

من هنا فان الاندماج الاوروبي في نظام اقتصادي وسياسي وعسكري واحد متكامل **انتقل من التخطيط الى الواقع** على الرغم من التباين في مواقف بعض الدول .

ومن اهم المميزات التي توفرها الوحـدة الاوروبية : حرية التنقل بين الدول الاوروبية كافة ، واستثمار الاموال في الصناعة والزراعة والتجارة ، والغاء الضرائب الجمركية ، والتعاون في كل الميادين وخصوصا في مجال تبادل الخبرات التكنولوجية والعلمية

المتطورة ، واقامة مشاريع مشتركة لاكتشاف الفضاء الذي ما زال حكرا على الولايات المتحدة الاميركية ، والاتحاد السوفياتي .

لم يعد للدول المنفردة كيان ووزن على المسرح الدولي لذلك فان التكتلات اصبحت السمة البارزة للقرن المقبل ، ومن العوامل المساعدة على اقامة هذه الوحدة وجود سمات مشتركة تجمع بين هذه الدول على الرغم من اختلاف اللغة والعرق والتوجهات القومية . هذا اضافة الى المستوى الحضاري ، والتكنولوجي وتبدلات المناخ والعادات والتقاليد ، وحتى المناظر الطبيعية .

وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، ووضعت هذه الحرب اوزارها حتى **برزت** الشعارات التي عبرت عن طموحات الاوروبيين عامة في شرق اوروبا وغربها ، **شعارات** نادت بالتوحيد ، وباعادة التوحيد ، ولا سيما في الالمانيتين اللتين اصبحتا دولتين منفصلتين بعضهما عن بعض عقب الحرب العالمية الثانية ، وان ما جرى ، ويجري الآن في اوروبا **يصب في بوتقة** الاهداف التي يسعى لها الاوروبيون منذ زمن ليس قريبا .

بعد سنوات التردد الطويلة شهدت دول اوروبا الـ **١٢** تسريعا في خطواتها الوحدوية سيؤدي الى ولادة اوروبا « **بلا حدود** » في اليوم الاول من العام ١٩٩٣ ، تليها الوحدة الاقتصادية والنقدية ، واخيرا الوحدة السياسية او وحدة السياسة الخارجية التي اقترحها الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ، والمستشار الالماني هلموت كول في نيسان ١٩٩٠ .

لكن ماهي قضية الـ « **اوروبا الموحدة** » يوم الجمعة الاول من كانون الثاني ١٩٩٣ ؟ لن يكون في مستطاع الناظر الى خريطة اوروبا الوثوق بالخطوط التي تفصل بين دولها ، ففي الوقت المشار اليه سيوضع موضع التنفيذ الاتفاق الذي كان قد تم **التوصل** اليه عام ١٩٨٥ ، ووقع عام ١٩٨٦ ، **وبدا العمل لتطبيقه رسميا** في حزيران عام ١٩٨٧ ، وهو اعلان اوروبا « **بلا حدود** » ستتيح ايجاد **اكبر تجمع اقتصادي في العالم** ، يضم ٣٢٤ مليون نسمة ، ويوفر ٣٠٠

مليار دولار ربحا سنويا ، ويتيح المليونين ونصف المليون فرصة عمل اضافية وان ذلك سيرفع نسبة الانتاج الاوروبي نحو ٦ ٪ .

والسؤال الذي مازال قائما : لماذا لم تتحقق هذه الوحدة قبل التاريخ المعين لذلك ؟ وما هو اثر المصالح الذاتية المتعلقة في كل دولة في ابقاء هذا المشروع ثلاثين سنة قيد الدراسة والتخطيط ..؟

كان الاتحاد السوفياتي قد اقترح عام ١٩٤٨ قيام المانيا ديمقراطية ، مستقلة ، واحدة . وفي عام ١٩٦١ اقترح الكونفدرالية بين الالمانيتين مع تحويل برلين الغربية الى مدينة حرة منزوعة السلاح ، الا ان جهات غربية لم ترد ان تقوم الوحدة ، ويروي / اندريه غروميكو / انه سمع فكرة تقسيم المانيا للمرة الاولى من مسؤولين امريكيين ، ومع ذلك اثارت فكرة توحيد المانيا الاضطراب في الغرب كما هو في الشرق ؟ ! ..

يجمع الخبراء في الشؤون الاوروبية ، على ان الدول الاوروبية ظلت سنوات طويلة **غارقة في خلافاتها الموروثة** منذ اجيال عدة ، وخصوصا بين فرنسا والمانيا ، وقد تطلبت ازالة هذه الرواسب هذا الوقت الطويل ..

وقد اعتبرت **الوحدة الالمانية الخطوة الاهم** في اقامة الوحدة الاوروبية التي تدمج اثنتي عشرة دولة ، وبقدر ما تعتبر الوحدة الالمانية عامل قوة لاقامة الوحدة الاوروبية ، فان هذا التقارب سيكون **سببا** لاثارة المزيد من المتاعب والتساؤلات داخل الكيان الاوروبي الموحد .

الوحدة الالمانية ..

لعل موضوع الوحدة بين الالمانيتين الشرقية والغربية كان **احدى مفاجآت** القرن العشرين ، بالقدر نفسه الذي كان الانقسام واحدة من هذه **المفاجآت** ، لذلك فان اعادة توحيد شطريها في دولة واحدة ، وبرلمان واحد ، وسياسة ناظمة لشتى المجالات الاقتصادية

والاجتماعية تعد من الوجهة العامة **اهم حدث دولي في العام ١٩٩٠** .

والحقيقة ان الالمانيتين الشرقية والغربية ، وحالة كونهما منقسمتين كانتا على **قدر كبير من الاهمية** ، فالمانيا الشرقية كانت **دولة مهمة** بعد الاتحاد السوفياتي في حلف وارسو ، والمانيا الغربية كانت **اهم** دولة في المجموعة الاقتصادية الاوروبية ، وكذلك **المتفوقة** في مجال الدول الصناعية في العالم ، لذلك فان **اتحادهما لا شك انه سيلقي آثاره التغييرية المهمة على الخريطة الدولية** ، وبالتالي على مجمل الاحداث الدولية ، (اصبحت المساحة ٣٥٥ الف كم٢ بعد ضم ٠٧ آلاف كم٢ مساحة الشرقية) .

ان الوحدة الالمانية اولا وقبل كل شيء **رغبة الشعب الالماني** في الصميم ، وكان لابد لها وتحت اي ظرف من ان تتحقق ، وهناك وجهة النظر التي قالت : **انها جاءت نتاجا للوفاق الدولي وهي التي انتجت الوفاق الدولي** ، ولا تخفى في هذا المجال التصاريح الاميركية والسوفياتية والفرنسية والبريطانية غداة **انفتاح** الحدود بين الالمانيتين على مصاريعها وبعد **ازالة** نقاط الحدود المغلقة والملغومة عند بوابة **براند نبورغ** ايضا ، **وجمع** شمل العائلات الالمانية المشتتة، فقد اجمعت هذه التصاريح للدول الاربع المنتصرة على المانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية على : ان **موضوع الوحدة الالمانية سابق لاوانه** ، ولكن ما حصل : ان الالمان انفسهم هم الذين اخذوا بزمام قضيتهم قضية الوحدة واعتبروها شانا المانيا في الصميم ولم يتركوا الفرصة للرياح الدولية لتقذفها الى **مهب الصفقات** والماطلات والتسويف ؟ ! ..

الا ان الالمانيتين اصبحتا المانيا واحدة ، الوحدة في الثالث من تشرين الاول ١٩٩٠ ، وجرت الانتخابات في عموم المانيا في الثاني من كانون الثاني ١٩٩٠ ، على الرغم من ان الطريق لم تكن مفروشة بالورود ، ولن تكون خلال سنوات ، لان صعوبات عديدة لم تبدد حتى الان ولا سيما **الفوارق** التي مازالت قائمة بين غرب المانيا وشرقها ، على الرغم من ان القوة الصناعية لها تصل الى ثلاثة ارباع قوة فرنسا وبريطانيا معا .

بنود الوحـــدة

ـ ابقاء باب الانضمام الى الكتلة الاوروبية **مفتوحا** امام دول اخرى مثل النمسا ، وتركيا والنرويج ، وذلك على غرار السوق الاوروبية المشتركة التي بدات بست دول فقط ثم اخذت تتوسع بعد ذلك حتى اصبح عددها اثنتي عشرة دولة .

ـ افساح المجال امام امكانية **تبادل** الموظفين والفنيين والعمال ضمن الكتلةالاوروبية سواء بالنسبةللدوائر الرسمية، اوالمؤسسات والمصانع والمنشآت الزراعية والانتاجية .

ـ اقامة نوع من **الوحدة** الزراعية وتتضمن **تبادل** المنتوجات الزراعية بين دول الوحدة الاوروبية ، وقد اطلق على ذلك اسم « **اوروبا الخضراء** » ويقدر عدد العاملين والمستثمرين بهذا الحقل اكثر من عشرة ملايين شخص يؤمنون دخلا لنحو ٤٥ مليون نسمه .

ومن ضمن هذا البند **توسيع** المساحات الزراعية خصوصا في الارياف ، هذا مع العلم ان الفائض الزراعي والغذاء الاوروبي يكفي لنحو ٥٠ مليون نسمة ، ومن المعروف ان نحو ٨٢ مليون نسمة فقط من اصل ٣٥٥ مليونا يسكنون الارياف .

ـ تشجيع **انتقال** رؤوس الاموال من دولة الى اخرى دون **اي قيود** او عوائق لزيادة الانتاج في كل الميادين ، **ومنح** القروض والتسهيلات المالية دون فوائد .

ـ تبادل الخبرات المالية ، والتجارية ، والصناعية ،والطبية، والتكنولوجية **لرفع مستوى** الدخل الفرديفي هذه الدول، وليصبح الاعلى في العالم .

ـ **الاعتماد** على الصناعة المحلية ، ووقف كل انواع الاستيراد من الخارج وبالاخص فيما يتعلق بالصناعة الثقيلة وانتاج السيارات وجميع السلع الاستهلاكية ، **خصوصا ان المنتوجات اليابانية والاميركية بدات تهدد المصنوعات الاوروبية** .

ـ **توحيد** الجهود العسكرية بين الدول الاوروبية ، **وتبادل** المعلومات الاستخباراتية ، والاسرار التكنولوجية ، وخصوصا في

ميدان اكتشاف الفضاء وبناء الصواريخ بعيدة المدى والانتاج النووي .

ـ **التنسيق** في مجال الثقافة والتربية ، **وفتح** المجال لاستغلال الطاقات العلمية الى اقصى حد **وتقليص هجرة الادمغة** الى الولايات المتحدة الاميركية ، هذا اضافة الى معادلة الشهادات العليا في الطب والهندسة وجميع الاختصاصات ، ويتضمن هذا البند تبادل الموظفين وتخصيص منح دراسية لملايين الطلاب مما يؤدي الى مستوى ثقافي علمي **شبه موحد** بين الدول الاوروبية كلها .

وفي اطار الوحدة الالمانية نطرح جملة من الاسئلة التي تحمل الاجوبة في نصوصها ، واهمها :

ـ هل **ستضحي** المانيا بعضويتها في التحالف الغربي وفي السوق الاوروبية المشتركة مقابل تحقيق وحدتها التي تمت؟ ام ان **مصلحتها** في ان تزيد من تلاحمها ، وتضامنها ، وتحالفها مع دول اوروبا لانها **الاقوى** فيما بينها ولا يخشى عليها الذوبان بينها ، **وستبقى هي في المقدمة ؟**

ـ وهل **ينسحب** هذا التعاون مع الاتحاد السوفياتي ؟ ام ان هذا يشكل احراجا لها ؟ الواقع لا حرج لها لا سيما بعد التحولات التي جرت في الاتحاد السوفياتي وفي اوروبا الشرقية بشكل عام ..

ـ وهل **ستساوي** المانيا بعلاقاتها بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي ؟ ام بطبيعة الحال هناك علاقات متينة بينها وبين الولايات المتحدة من الصعب ان تتفكك بسهولة ؟

ـ هل المانيا **ستعمل على احتكار الدور السياسي في اوروبا الشرقية ؟** ويرد على ذلك غينشر بدعوته لشركائه في المجموعة الاوروبية للعمل معا ، قائلا : « **من الخطأ ان تعتبر المانيا ان اوروبا الشرقية طريدة من نصيبها** » .

ـ **والسؤال الاخير : هل ستكون المانيا من عداد الدول العظمى في السنوات القليلة المقبلة ؟ نظرا للامكانات التي تمتلكها في المجالات كافة والتي تؤهلها ان تكون دولة عظمى ...**

قمة باريس (١٩ الى ٢١ـ١١ـ١٩٩٠) :

توجت قمة باريس لدول مؤتمر الامن الاوروبي ١٨ عاما من اللقاءات والاجتماعات التي عرفت سبع مراحل :

١ ـ مؤتمر هلسنكي في بداية آب ١٩٧٥ ، وفيه تم التوقيع على الوثيقة النهائية التي تشمل ثلاثة ميادين : الامن والتعاون الاقتصادي ، حرية تنقل الاشخاص ، وانتقال الافكار .

الا ان مؤتمر هلسنكي سبقته لقاءات في هلسنكي نفسها عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٣ ، وكذلك مفاوضات في جنيف ما بين ايلول ١٩٧٣ وتموز ١٩٧٥ .

٢ ـ اجتماع بلغراد ، تشرين الاول ١٩٧٧ وحتى ٨ آذار ١٩٨٨، لقاءات بلغراد تركزت حول تتمات هلسنكي .

٣ ـ مرحلة ما بعد بلغراد وتمتد حتى آذار ١٩٨٠ .

٤ ـ اجتماع مدريد الذي امتد على ثلاث سنوات من تشرين الثاني ١٩٨٠ حتى ايلول ١٩٨٣ .

٥ ـ مرحلة مابعد مدريد وامتدت حتى العام ١٩٨٦ . اهم محطاتها مؤتمر استوكهولم حول تدابير الثقة والامن ونزع السلاح في اوروبا ، وكذلك اجتماع الخبراء في اثينا عام ١٩٨٤ حول حل النزاعات سلميا .

٦ ـ اجتماع فيينا الذي امتد من ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٦ حتى كانون الثاني ١٩٨٩ .

٧ ـ مرحلة ما بعد فيينا وهي الفترة الاخصب لانها شهدت مفاوضات فيينا حول خفض الاسلحة التقليدية في اوروبا (١٩٨٩ ـ ١٩٩٠) ، وكذلك مفاوضات تعزيز تدابير الثقة في العاصمة النمساوية، ومنها كذلك مؤتمر بون (آذار ـ نيسان ١٩٩٠) للتعاون في اوروبا ومنها ايضا اجتماعات باريس وموسكو حول البعد الانساني لمؤتمر الامن والتعاون الاقتصادي في اوروبا .

النقاط التي اسفر عنها مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي :

– معاهدة لخفض القوات التقليدية في اوروبا بين ٢٢ دولة اعضاء في حلف شمال الاطلسي ، وست دول اعضاء في حلف وارسو تدخل خفضا كبيرا في ترسانات الاسلحة غير النووية لدى دول الحلفين من المحيط الاطلسي الى جبال الاورال .

– ميثاق باريس بشأن اوروبا جديدة يؤكد على حقوق الانسان والحريات في جميع مراحل عملية الامن والتعاون الاوروبي واهدافها المستقبلية .

– اعلان عدم اعتداء بين الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي ووارسو .

– تأكيد رسمي بأن حلف وارسو وافق على حل هياكله العسكرية .

– مجموعة اجراءات تم التفاوض عليها في المؤتمر ، بالاضافة الى محادثات لبناء الثقة والامن في فيينا تتضمن موضوعات مثل تبادل المعلومات العسكرية ، والابلاغ عن المناورات قبل القيام بها .

– امانة دائمة لمؤتمر التعاون والامن الاوروبي مقرها براغ .

– مركز لمنع الصراعات مقره فيينا .

– مكتب للانتخابات الحرة مقره في وارسو .

– اجتماع سنوي لوزراء خارجية الدول الاعضاء في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي وملتقى مركزي للمشاورات السياسية يعقد اجتماع له في برلين هذا العام .

وقبيل افتتاح قمة مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا قام قادة الدول الـ ١٦ الاعضاء في الحلف الاطلسي ، والستة الاعضاء في حلف وارسو ، **بالتوقيع** في باريس على معاهدة تاريخية لنزع السلاح التقليدي في اوروبا هي الاكثر اهمية بين الشرق والغرب منذ الحرب العالمية الثانية وستترجم هذه المعاهدة خلال السنوات الثلاث المقبلة بتدمير نحو مائة الف من كل الانواع التالية : (دبابات وطائرات ، وحوامات ، وقطع مدفعية) .

كذلك وقعت دول الحلفين الـ ٢٢ في الحفل الذي حضرته سائر الدول الاوروبية الـ ١٢ الاخرى المحايدة ، او التابعة لحركة عدم الانحياز ، على اعلان تؤكد فيه انها لم تعد عدوة .

وكان الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف ، والرئيس الاميركي جورج بوش ، والمستشار الالماني هيلموت كول مستشار المانيا بين ٢٢ زعيما **وقعوا المعاهدة** – التي هي اول معاهدة تخفض القوات التقليدية وتغطي اكثر القارات التي توجد فيها حشود عسكرية هائلة من المحيط الاطلسي حتى جبال الاورال ، ومن القطب الشمالي حتى البحر المتوسط .

وستتحمل دول حلف الاطلسي عشر اجمالي الخفض الذي يجب ان يستكمل في اوائل العام ١٩٩٤ ، والذي سينهي التفوق العسكري الذي سيطر عليه السوفيات والذي اثار قلق الغرب طوال بضعة عقود ، وسيستوجب على الدول الموقعة على هذه المعاهدة ان تعطي او تحول للاستخدامات السلمية ما يصل الى ربع مليون قطعة سلاح .

واكدت الدول الـ ٢٢ « ان ايا من اسلحتها لن تستخدم ابدا الا في حال الدفاع عن النفس او بطريقة المطابقة مع **شرعية الامم المتحدة** » ، وتعهدت ايضا بعدم الاحتفاظ الا بالقدرات العسكرية اللازمة لتجنب الحرب وتأمين الدفاع الفعال، وبمواصلة عملية الحد من الاسلحة التقليدية في اوروبا ، مع الالتزام بالديمقراطية التعددية وبدولة القانون وحقوق الانسان .

هذه العناصر التي يرونها اساسية للأمن الدائم في القارة الاوروبية .

● ان موضوع الوحدة الاوروبية ، موضوع مهم ، وسنستكمل ابعاده وجوانبه في العدد القادم .

اقلب الصفحة ←

المراجع :

- مجلة البناء ـ صباح الخير ـ العدد ٧٥٦ تاريخ ٦-١-١٩٩٠
- القبس الكويتية ـ العدد ٦٤٩٠ تاريخ ٢-٦-١٩٩٠
- الراي العام الكويتية ـ العدد ٩٤٨٥ تاريخ ٧-٥-١٩٩٠
- مجلة صباح الخير (ل) العدد ٧٦٦ تاريخ ٢٩-١٢-١٩٩٠
- مجلة المستقبل العربي ـ العدد ١٣٦ ـ حزيران ١٩٩٠.
- مجلة الدفاع العربي ـ كانون الثاني ١٩٩١
- مجلة الارض ـ العدد ١١ تشرين الثاني ١٩٩٠ .
- القبس الكويتية ـ العدد ٦٤١٤ تاريخ ١٧-٣-١٩٩٠
- مجلة الراية ـ ٥-١١-١٩٩٠
- جريدة الحياة ـ العدد ١٠١٨٨ تاريخ ٢٤-١٢-١٩٩٠
- القبس ـ العدد ٦٤٢١ تاريخ ٢٤-٣-١٩٩٠
- مجلة الاسبوع العربي ٤-٦-١٩٩٠
- ساطع نور الدين ، كتابة التاريخ بالالمانية ، السفير ١٩٨٩/١١/١١
- كتاب اوروبا الغربية والصراع العربي ـ الصهيوني ـ فوزي الجودة ١٩٨٢

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● تحتفل جماهير شعبنا العربي بالذكرى الثالثة والثلاثين لقيام الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ ، وناضل حزب البعث العربي الاشتراكي من اجل هدف الوحدة منذ تاسيسه ، حيث قام بتعبئة الجماهير واسهم وبشكل فعلي واساسي مع قيادة مصر لانجاز الوحدة بين القطرين العربيين سورية ومصر كخطوة اساسية لعمل عربي اشمل وللمضي على طريق النضال ، ومن اجل تحقيق الوحدة الشاملة ، الوحدة التي هي احد اهدافه الثلاثة التي شكلت التوجهات الاساسية في عقيدة الحزب القومية الاشتراكية ، والهدف الاول الذي تمحور حوله نضال الجماهير العربية كمنطلق اساسي للعودة الى الوضع الطبيعي للوطن العربي ، ووحدة سورية ومصر هي اولى الثمار لهذا النضال .

الا ان يد الغدر استطاعت ان تقوم بالانفصال عام ١٩٦١ لتحدث نكسة تنال من النضال العربي ، وان القوى التي كانت وراء جريمة الانفصال هي تلك القوى التي رات في الوحدة قضاء على مصالحها ، وقطعا للطريق عليها في ممارسة هيمنتها وسيطرتها على الوطن العربي ..

ان نكسة الانفصال المشؤومة شكلت فاجعة في تاريخ العرب المعاصر فكان لها تاثير على كل المناضلين الوحدويين الذين تحركوا مباشرة بعد وقوع الانفصال لاستنهاض الوعي الوحدوي استجابة لطموحات الجماهير ، ورد فعل على القوى الانعزالية ، وانطلاقة متجددة للعمل الوحدوي . .

الا ان الحزب لم يستسلم للامر الواقع فركز نشاطه في القطر العربي السوري بعد نكسة الانفصال على اسقاط الحكم الذي ساد آنذاك ، واستطاع ان يضع سورية مجددا على طريق الوحدة من خلال تفجير ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ بقيادته لها ، اذ شكلت هذه الثورة تحولا نوعيا في مسار النضال العربي المعاصر وتبوات سورية دورها الطليعي في ظل هذه الثورة ، الدور القومي الملتزم بقضايا النضال العربي ، وفي اطار تحرك سورية ونضالها من اجل الوحدة طرحت صيغا جديدة للوحدة مع الاقطار العربية ولا سيما مع مصر ، وتم فعلا توقيع ميثاق ١٧ نيسان بين سورية ومصر والعراق ، وقام فيما بعد اتحاد الجمهوريات بين سورية ومصر وليبيـا .

كما ان العقلية اليمنية في قيادة الحزب لم تتمكن آنذاك من مواكبة التطور النضالي الوحدوي التقدمي فحالت دون ان يحافظ الحزب على قدراته الوحدوية ، وتم التصدي لهذه العقلية تفعيلا جادا للنضال الوحدوي . .

وجاءت الحركة التصحيحية عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام للحزب ـ رئيس الجمهورية لتعمل في اطار برنامجها ، ومن خلال ممارساتها على تكريس المفاهيم الوحدوية ، وتنتقل الى الصيغ التطبيقية حيثما امكن ذلك ، وانها لم تستبعد اي اسلوب يطور النضال الوحدوي ويدفعه باتجاه خطوات عملية. وركزت الحركة التصحيحية على التضامن العربي ضد العدو

الصهيوني ومخططاته التوسعية ، باعتبار ان التضامن العربي لا يتوقف عند نتائج تحقيق مواجهة العدو الصهيوني فحسب ، بل انه يخلق الظروف الملائمة ايضا في مجاله الاخر ويدفع باتجاه تحقيق الوحدة العربيـة .

ان هدف الوحدة العربية واحد من اهداف الحزب ومبادئه الاساسية ، وان العمل من اجله لا ينتهي عند حد معين ، بل انه يتطلب النضال الدؤوب والمتواصل على الرغم من المعوقات والصعوبات ، والاستمرار في هذا الطريق دون ملل او سام او برد الفعل على ظاهرة او ازمة كما هو الحال في الازمة التي خلقها حاكم بغداد في الخليج العربي ولتكن مجمل هذه الامور حافزا لنا لمواصلة النضال الوحدوي لان كرامة الامة العربية في تحقيق وحدتها .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● عقدت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية برئاسة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية اجتماعا في منتصف شهر شباط تدارست فيه ازمة الخليج التي اوجدها الاجتياح العراقي للكويت ، والوضع الخطير الناشيء عن رفض العراق الاستجابة لقرارات مؤتمر القمة العربي الطارىء في القاهرة ومجلس الامن الداعية الى انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية والسيادة الى هذا البلد العربي .

وقد تدارست القيادة المركزية في هذا الاجتماع ازمة الخليج التي اوجدها الاجتياح العراقي للكويت والوضع الخطير الناشيء عن رفض العراق الاستجابة لقرارات مؤتمر القمة العربي الطارىء في القاهرة ومجلس الامن الداعية الى انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية والسيادة الى هذا البلد العربي .

وعبرت القيادة المركزية عن الاكبار للمبادرة التي اطلقها السيد الرئيس حافظ الاسد بتاريخ ١٢-١-١٩٩١ لتجنب العراق

والوطن العربي اخطار حرب مدمرة بتوجيهه رسالة الى الرئيس العراقي يدعوه فيها الى تفويت الفرصة على الاعداء بالانسحاب من الكويت ويؤكد له ان سورية ستقف بكل امكاناتها المادية والمعنوية الى جانب العراق اذا تعرض لهجوم بعد انسحابه من الكويت .

ووجدت القيادة المركزية ان الرسالة التي كتبت بروح المسؤولية القومية والحرص على العراق الشقيق قد رسمت المقدمة لجو جديد بعيد عن الاخطار الجدية يقف فيه العرب صفا واحدا وقوة واحدة في وجه كل من يهدد أرض ومصالح وكرامة ومصير العرب ويفوت على اعداء الامة العربية وبخاصة اسرائيل الفرصة لتنفيذ مؤامراتهم واهدافهم .

واطلعت القيادة المركزية على الرد الذي اذاعه الرئيس العراقي على رسالة السيد الرئيس بتاريخ ١٣-١-١٩٩١ .

واعربت عن الاسى والاسف الشديد للموقف الذي اتخذه من الرسالة ووجدت انه موقف سلبي غير مسؤول مغامر ومستهتر بمصلحة العراق الوطنية والمصلحة القومية للامة العربية ومصلحة السلام في المنطقة والعالم يدفع الامور في اتجاه التأزم الشديد والانفجار .

وحملت القيادة المركزية القيادة العراقية المسؤولية عن العواقب الجسيمة التي قد تصيب العراق شعبا وجيشا والمنطقة من جراء تحدي القرارات العربية والدولية وتجاهل المساعي السلمية والدولية ودفع الموقف الى نقطة الانفجار .

وعبرت القيادة المركزية عن تقديرها الكبير للجهود التي بذلتها وتبذلها سورية بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد من اجل العراق شعبا وجيشا ومن اجل الامة العربية وعن تأييدها الكامل للسياسة الحكيمة التي اتخذتها سورية منذ البداية دفاعا عن القيم والمواثيق والعلاقات الاخوية العربية وعن القضية القومية للامة .

القطر العراقي

● اصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي خلال شهر شباط بيانا حملت فيه رئيس النظام العراقي صدام حسين مسؤولية الكوارث والويلات التي تلحق بالعراق .

وقالت القيادة في بيان لها حول التطورات الاخيرة في حرب الخليج ان مغامرات صدام حسين باحتلال الكويت وضمها لم تجلب غير الكوارث المدمرة على العراق .

واشارت القيادة الى ان حزب البعث العربي الاشتراكي حذر بأن رفض الانسحاب من الكويت لا يعدو كونه ايغالا آخر لاستمرار ولوج صدام حسين في الجريمة النكراء وهو يعلم ان الانسحاب في المحصلة لا بد منه عاجلا ام آجلا وان كل ساعة مرت دون ذلك لم تقدم للعراق غير المزيد من الموت ومن الدمار والمآسي الجمة .

واكدت القيادة ان العالم كله يقف مذهولا من تصرف حاكم يتسبب في الاضرار بشعب وامة كما لم يفعله احد في التاريخ وبهذا القدر من التمادي ونزعات الايذاء .

واكدت القيادة انه كان بالامكان ايقاف المجزرة بحق الشعب والجيش والمقدرات العراقية لو استجاب صدام حسين للمبادرات العديدة التي دعته الى مراجعة النفس والانسحاب من الكويت .

وقالت كم كان محزنا وكارثيا رفض صدام حسين للمبادرة التاريخية المتسامحة التي عرضها الرفيق الامين العام لحزبنا الرئيس المناضل حافظ الاسد في رسالته المشهورة في الثاني عشر من كانون الثاني الماضي والتي دعاه فيها للانسحاب من الكويت كي يقف جيشا سورية والعراق العظيمان معا في خندق واحد للدفاع عن العراق بعد الانسحاب من الكويت ولتواجه امكاناتهما مع الامكانيات العربية الاخرى العدو الصهيوني في قوة واحدة هي الطريق السالك الحق لتحرير فلسطين من دنس الغزاة .

وأكدت القيادة ان احتلال الكويت الحق ضررا فادحا بالقضية المركزية للعرب في فلسطين فتراجعت القضية الفلسطينية الى مراتب ثانوية ادنى في الاهتمام العربي والدولي .

ووجهت القيادة نداء الى الشعب العراقي ليعلن صوته المدوي الذي يطيح بالحاكم الذي تسبب في كل ما يحدث وجر بلادنا وامتنا الى ويلات سوف تبقى آثارها لفترة طويلة قادمة .

كما دعت الى وحدة الجيش والشعب العراقي للاطاحة بهذا الحاكم المهووس كما دعت الارادة الشعبية الى اسقاط صدام وايجاد البديل الوطني الحقيقي ذودا عن العراق وانقاذا لوحدته وسلامته واستقلاله وحماية للامة العربية من مزيد من الكوارث .

ودعت الى تعزيز وحدة قوى المعارضة الوطنية والاسلامية العراقية الممثلة الحقيقية للشعب العراقي بعربه واكراده وسائر اقلياته المتآخية من جل بناء وطن الغد وطن الديمقراطية والقانون الذي يمارس فيه المواطن حريته ويعيش كرامته وانسانيته دون خوف او ارهاب يشارك ببناء الوطن بارادة واندفاع فيعتز الوطن ويشمخ بعطاء مواطنيه .